الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018

رقم التسجيل: 125084270

# العلاقات الثقافية لقلعة بني حماد

# (408هـ - 461هـ / 1017م - 1070م )

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطالبة: صبرينة بوعزيز

تحت اشراف الأستاذ : عامر خير

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ المشرف **"خير عامر"**

كما يطيب لنا ان نتقدم بوافر الشكر والتقدير الى استاذي الفاضل عبد الغني حروز

الذي كان بمثابة المشرف الثاني .

كما نتقدم بالشكر لجميع الاساتذة الكرام بقسم التاريخ وزملاء الدراسة

# الاهداء

الى امي وابي قرة عيني ....وطريقي الى الجنة ..

اللهم اعني على برهما وارزقني رضاهما ، واجزل لهما الخير والمغفرة ياكريم يا ودود

الى كل افراد الأسرة الكريمة .

الى كل الاصدقاء والى كل من يعرفني من قريب او بعيد

صبرينة

# مقدمة

## مقدمة:

شهدت ولاية الغرب الإسلامي خلال القرون الوسطى وجود عدة دول ساهمت بمنجزاتها السياسية والحضارية في بناء صرح المغرب أنذاك، وتعد الدولة الحمادية "مرحلة القلعة"(408-461هـ/1017-1070م) الوحدة السياسية الثانية التي تمثل بأحداثها التاريخية والسياسية والثقافية المتنوعة حلقة أساسية في تاريخ المغرب الأوسط، وما بقاياها الأثرية وتاريخها المدون على مدى عشرة قرون مضت إلا دليلا على المستوى الحضاري الذي بلغته القلعة.

مرت الدولة الحمادية – كغيرها من الدول- منذ ظهورها على المسرح السياسي بمراحل مختلفة واجهت خلالها الكثير من التحديات والأطماع ، لكن الظروف العويصة لم تمنعها من إقامة علاقاتها الثقافية على وجه الخصوص مع دول المغرب والخارج، فرغم الصراعات والمواجهات السياسية الموجودة بين الدولة وجاراتها استطاع بنو حماد أن يجعلوا من قلعتهم مركزا ثقافيا جاذبا للعلماء والمفكرين والأدباء الذين اسهموا في ترقية التراث الإسلامي، وأضحت القلعة عاصمة سياسة للدولة الحمادية ومعلما حضاريا بالمغرب الأوسط ، ومن هذا المنطلق اخترنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بعنوان "العلاقات الثقافية لقلعة بني حماد(408-461هـ /1017-1070م).

وكان الغرض من هذه الدراسة هو استعراض أهم العلاقات الثقافية التي ربطت الدولة الحمادية" مرحلة القلعة" مع مختلف حواضر البلاد الإسلامية سواء بمنطقة المغرب الإسلامي، أو خارج حدود المنطقة ، بالإضافة إلى تقديم نبذة مقتضبة من تاريخ علماء وأدباء المغرب الأوسط الذين ساهموا في توطيد هذه العلاقات، وجعل القلعة معلما ثقافيا ومركز اشعاع فكري.

إن قلة الأبحاث حول العلاقات الحمادية مع مختلف الدول في الجانب الثقافي مقارنة بالجوانب الأخرى خاصة السياسي منها ، هو ما دفعنا للبحث في الموضوع من

جهة لتعزيز مداركنا المعرفية بحاضرة القلعة وتاريخها، ومن جهة أخرى المساهمة بإضافة مرجع متخصص عن قلعة بني حماد في جانبها الثقافي، ولو بالقدر القليل من المعارف المتحصل عليها ، ومنه فإن إشكالية البحث تتمحور حول:

كيف كانت العلاقات الثقافية لقلعة بني حماد مع الدول الإسلامية المعاصرة لها، وما مدى نجاح القلعة في ترقية الثقافة الإسلامية؟

ماهي الحواضر الإسلامية التي كانت رابطتها متينة مع الحماديين في المجال الثقافي؟

وهل كان للأمراء الحماديين دورا في توطيد تلك العلاقات؟

اعتمدنا لمعالجة البحث على المنهج التاريخي الذي يقوم على استيقاء المادة العلمية من المصادر والمراجع المتنوعة، وتوثيقها مع مراعاة الأمانة العلمية، كما وظفنا الإقتباس في بعض الأحيان لترسيخ المعلومة ، واتبعنا المنهج الوصفي في رصد الأحداث التاريخية المتعلقة بجانب الدراسة وكذا وصف جغرافية القلعة، وذلك كله من أجل الوقوف على ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الإسلامي خصوصا، وفهم العوامل التي كانت وراء ذلك عموما.

وسعيا منا للإحاطة بالموضوع رسمنا خطة لبحثنا أفضت إلى تلخيصه في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، اشتملت المقدمة على عناصرها المحددة وفق منهج البحث التاريخي كالتعريف بموضوع الدراسة وأهميته والإشكالية والمنهج والخطة ونقد المصادر والصعوبات.

تناولنا في الفصل التمهيدي التعريف بالإطار الجغرافي والتاريخي لقلعة بني حماد

ثم خصصنا الفصل الأول: للعلاقات الثقافية الحمادية مع بلدان المغرب الإسلامي من خلال تقسمينا له إلى ثلاث مباحث مهمة، الأول لعلاقة الحماديين الثقافية مع أبناء عمومتهم الزيريين، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى علاقاتهم مع الفاطميين .

اما الفصل الثاني الذي عنونته بالعلاقات الثقافية للحماديين مع دول المشرق و اوروبا، فقد تناولت فيه ثلاث مباحث، الأول بعنوان علاقة بني حماد مع المشرق الإسلامي، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى علاقتهم مع الأندلس، والمبحث الثالث مع صقلية.

وانهينا بحثنا بخاتمة .

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون، الذي يهتم بالجانب السياسي لقلعة بني حماد.

المغرب في ذكر افريقية والمغرب، وهو جزء من "المسالك والممالك" لأبي عبد الله البكري، وهو من المصادر التي عاصرت الدولة، وقد تم الإعتماد عليه و توظيفه في الفصل التمهيدي بشكل كبير.

إضافة إلى معجم البلدان لياقوت الحموي، أفادنا في شرح المصطلحات الجغرافية .

هذا إلى جانب كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لصاحبه ابو العباس احمد بن احمد الغبريني،و الذي افادني في الترجمة لأنه يضم تراجم لفقهاء ومتصوفة وشعر وأدباء ، حيث يكشف عن الازدهار العلمي والفكري والاديب الذي بلغته بجاية.

وكتاب التكمة لكتاب الصلة لابن الآبار القضاعي، وهو تكلمة ابن بشكوال يضم مجموعة هامة من التراجم لعلماء الاندلس الوافدين وأهم العلوم والآداب التي نبغوا فيها واهم اثارهم الفكرية.

وكتاب الديباج المذهب ل: ابن فرحون برهان الدين، الذي يعد أهم المصادر التي الفت في ترجمة رجال مذهب مالك .

وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي.

إلى جانب هذه المادة التاريخية، وظفت في البحث مجموعة متنوعة من المراجع التي لا تقل من قيمة المصادر لارتكازها على التحليل و المقارنة منها:

كتاب "الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها" لرشيد بورويبة الذي أبرز كل الجوانب السياسية والحضارية للدولة الحمادية في المغرب الاوسط، وكذا

كتاب دولة بني حماد (صفحة رائعة من تاريخ الجزائر)، لعبد الحليم عويس .

وكتاب الروابط الثقافية الذي كان أهم مرجع أفادني في العلاقات الثقافية لمحمد الطمار.

وكتاب الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ل:ابن الذيب عيسى

هذا إلى جانب توظيف مجموعة من المقالات و المذكرات .

ومن خلال انجاز هذا البحث صادفنا مجموعة من العراقيل والصعوبات كان أهمها قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة في الجانب الثقافي، لأن معظم الكتابات التي تناولت تاريخ مدينة قلعة بني حماد ركزت على الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بينما لم يحض الجانب الفكري بدراسة مستقلة من متخصصين .

لا يفوتني عند انهاء عملي هذا ان أشكر كل أساتذة قسم التاريخ الذين أفادوني بالجانب المعرفي والمنهجي طوال دراستنا وكذا كل من ساعدني في انجاز هذ البحث المتواضع.

# مدخل

## لمحة جغرافية تاريخية لقلعة بني حماد

**المبحث الأول: الموقع الجغرافي و الفلكي لقلعة بني حماد**

**المبحث الثاني: الإطار التاريخي للدولة الحمادية**

**المبحث الثالث: السكان والتسمية**

## المبحث الأول: الموقع الجغرافي و الفلكي لقلعة بني حماد

### 1- الموقع الجغرافي:

تقع قلعة بني حماد على المنحدر الجنوبي لجبل تاقربوست[1] وقد بنيت هاته القلعة على منحدر وعر بمحاذاة الحدود الشمالية، وهي على مسافة قريبة من المسيلة [2] وتتميز بمزايا إستراتيجية أكثر مما كانت عليه عاصمة الزيريين ،لأن حماد بن بلكين الصنهاجي[3] سارع في تحصينها إلى أن أصبحت قبلة لطلب العلم [4]، إضافة إلى ازدهارها بمبان عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها ما يسمى بدار البحر.[5]

يذكر الشريف الإدريسي (ت 560هـ/ 1165م) القلعة بوصفه في موضعين:

الأول: <<... وهي تقع في تسنيد جبل سامي العلو، صعب الارتقاء ...ويسمى تاقربوست وأعلى هذا الجبل متصل بسيط من الأرض، ومنه ملكت القلعة >>، أما الموضع الثاني فيقول: <<... وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها وأمامها من جهة

---

[1] تعني باللغة البربرية السرج وحول العرب هذه التسمية إلى قربوس باللغة العربية، وهذا الجبل يحمل في التاريخ اسم جبل كيانة وسمي أيضا حاليا بجبل المعاضيد، للمزيد أنظر: إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 119، 120 .

[2] وهي من مدن المغرب الأوسط يرجع تأسيسها إلى القرن 10م بالضبط 2315هـ 92 م، للمزيد: بن الذيب عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 74 .

[3] ينسب حماد إلى قبيلة صنهاجية البربرية أما تاريخ مولده فليس معروفا على وجه الدقة حيث قيل أنه ولد قبل استقلال والده بلكين بن زيري بحلم المغرب عام 361 هـ، تربى في قصور الخلافة مع أبناء خلفاء الفاطميين في إفريقيا الحاكمين لها، للمزيد: عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص 268 .

[4] محمد الطمار:المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د م، 2010، ص 92 .

[5] علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسط للجزائر والغرب الإسلامي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 70.

الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا إلا على بعد منها>>[1].

أما البكري (ت487 هـ/1094م) فقد عبر عن القلعة بأنها حصن أبي طويل وهي قلعة كبيرة ذات حصانة طبيعية ازدهرت بها الصناعة وتمصرت عند خراب القيروان سنة 448هـ/1056م.[2]

وحسب صاحب كتاب الاستبصار يصفها بقوله: <<... وهي مدينة عظيمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع جميع الخيرات، وهي في جبل عظيم >>[3]، كما نعتها ياقوت الحموي (ت626/1228م) بقوله: << مدينة متوسطة بين أكم [4]،وقران[5]، لها قلعة عظيمة عظيمة على قمة جبل سمي تاقربوست>>[6].

[1] أبو عبد الله الشريف الإدريسي: المغرب العربي من "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 255، 261.

[2] أبي عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب بزمن كتبا المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 49 .

[3] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية والعامة، العراق، ص 167 .

[4] جمع أكمة وهي كل من القف وهو حجر واحد قيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله، للمزيد أنظر: ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة ومنقحة، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج 1، ص 103 .

[5] قران: جمع قرن، وقرن الأكمة رأسها وقرن الجبل أعلاه، أنظر: لسان العرب، مصدر نفسه، ج05، ص 367 .

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ج 4، ص 390 .

بينما ابن خلدون(808هـ/1405م) يذكرها في كتابه العبر على أن الجبل الذي أسست في سفحه مدينة القلعة سنة 398هـ/1007م اسم كتامة [1] ،غير أن هذا الاسم هو اسم لقبيلة والأصح هو كيانه كما وردت في المصادر الجغرافية الأخرى .[2]

أما عن حدود القلعة نجد من الناحية الغربية جبل الغروين الذي يصل ارتفاعه إلى 1190م، ومن الجهة الشرقية يحيط بها وادي فرج [3] ،الذي تشكل مضائقه سورا طبيعيا للمدينة، ومن جهة الجنوب الطريق الوحيد وهي عبارة عن ثنية ملتوية تتبع وادي فرج.[4]

ومما زاد من أهمية الموقع الجغرافي للقلعة هو وجود مقومات طبيعة من بينها نذكر:

-حصانة القلعة جعلها مدينة محمية طبيعيا وهي محصنة بالجبال [5]، حيث وصفها البكري قائلا: << ...وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة>>[6].

---

[1] تنحدر قبائل كتامة من كتم ابن بر الذي ينحدر من مازيغ فهم اخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون من مازيغ أيضا، هم قبائل البربر بالمغرب وأشدهم قسوة وبأسا، للمزيد أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة القاهرة، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، لبنان، 1991، ج 6، ص 202 .

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 202 .

[3] كان هذا الوادي سمي في الفترة الحمادية بوادي جراوة وهو ينبع على بعد 800م شمال باب الأقواس، من المكان المسمى بـ"غدير سداد " من مستوى 1070م على سطح البحر يجري في اتجاه سهل الحضنة بين جبلي الرحمة وزروقة وتقدر مساحة حوض مصبه 28.7 كلم مربع، للمزيد أنظر: عبد النور بن خرباش: نظام منشآن الري في قلعة بني حماد دراسة أثرية، رسالة شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ، معهد الآثار، 2008،2009، ص19.

[4] رشيد بورويبة: مدن مندثرة، تاجرت، سدراته، أشير، قلعة بني حماد، سلسلة فن وثقافة، الجزائر، د ت، ص84

[5] عبد القادر دحدوح: "عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب"، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، أيام 9-2007/11/10 أفريل جامعة المسيلة، 2007، ص 147 .

[6] البكري: المصدر السابق، ص49 .

-بينما يصفها الإدريسي بقوله: <<... وهي سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع الجبل ويسمى تاقربوست>>[1].

تشكل جبال المعاضيد الحاجز الطبيعي الشمالي لحوض الحضنة، ونوع هذه الجبال جيرية حديثة التكوين من الزمن الجيوراسي الطباشيري، تتراوح قممها ما بين 963م و 1200م على مستوى سطح البحر، وقد ساد منطقة القلعة المناخ القاري الذي يتميز بشتائه البارد وبارتفاع حرارته وجفافه صيفا .[2]

أما عن الموارد المائية بالقلعة نجد هذه الأخيرة من المدن الوافرة بالمياه على اختلاف مصادرها( مياه الأمطار والثلوج الذائبة والينابيع ) ،ذلك أن المدينة بنيت على ضفة وادي فرج الذي يحدها من الجهة الشرقية [3].

ينعت الإدريسي قصر دار البحر بقوله << ...وقد وضع في وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق يدخله ماء مجلوب على بعد...>>، وهذا القصر مشرف على واد كبير[4]، وكانت مياه هذا الوادي مستغلة في الشرب وسقي المزروعات .

وتمثل الينابيع المتفجرة في شكل عيون أهم مورد مائي استغله سكان المنطقة على مدار فصول السنة، ومن أشهر تلك العيون عين السلام التي يتغنى بها الشاعر ابن حماد بقوله: <<... وهل أردى عين السلام على الصدى ...فبرد من حر الضلوع النواهل>>

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 109 .

[2] عبد النور بن خرباش: المرجع السابق: ص 7 .

[3] دحدوح عبد القادر: المرجع السابق: ص 148 .

[4] الإدريسي: المصدر السابق: ص 168 .

[1].بالإضافة إلى وادي الفرج ووادي الجفين، نجد عين الزرايف التي لا تقل أهميتها عن عين السلام .[2]

وتعد التربة الخصبة بمنطقة القلعة من أهم العوامل الطبيعية التي ساعدت السكان على استقرارهم بالقلعة ،وذلك بتوفير مستلزماتهم الغذائية الأساسية، كما كانت سبب رخائهم الاقتصادي المرتكز على الثروة النباتية والحيوانية الداعمة لبعض الصناعات، وفي ذات السياق يقول الإدريسي: << بأنها من أحسن البلاد خصبا وأغزرها خيرا، وحنطتها رخصية وأن الفلاحة بها إذا كثرت أعثت وإذا قلت كفت >>[3].

ويصف ياقوت الحموي خيرات القلعة بقوله: << تحف بها رساتيق ذات غلة، وشعير مثمر كالتين والعنب في جبالها وليس بكثير>>[4].

ومن هنا نرى بأن أرض القلعة كانت ذات تربة خصبة، وكان حولها مزارع كثيرة وبساتين في ظل وجو وادي فرج .[5]

[1] دحدوح عبد القادر: المرجع السابق: ص 148 .

[2] عبد النور بن خرباش: المرجع السابق: ص، ص 19، 20.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 117 .

[4] الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 443.

[5] دحدوح عبد القادر: المرجع السابق: ص 150.

## المبحث الثاني: الإطار التاريخي للدولة الحمادية

بعد وفاة المنصور تولى زمام الحكم ابنه باديس[1]، الذي نعته الفاطميون بنصير الدولة لأن في عهده بدأت الدولة الصنهاجية تعاني من مشاكل عديدة أبرزها تحدي وتحرش زناتة المعادية وكثرة ثوراتها عليها، مما دفع بباديس إلى مخالفة وصية جده المعز لدين الله لبلكين، بأن لا يولي أحد من إخوته وبنيه لأنهم يرون أنهم أحق بالملك منه واستعان بعمه للقضاء على دولة زناتة[2].

وفي سنة 390هـ كلفه بحرب مع زناته ،فاشترط عليه ولاية المغرب الأوسط وكل ما يفتحه فوفى له مباشرة [3]، استطاع حماد أن يتغلب على بني عمومته ماكس وزاوي وإنفاذهم إلى الأندلس [4]، كما استدعى حماد باديس إلى القيروان فاستغلت زناتة ذهاب حماد إلى افريقية وهجموا على المغرب الأوسط فعاد باديس وأنفذ حماد من جديد إلى المغرب وولاه على أشير[5] والمغرب الأوسط وكل المدن[6] التي يفتحها وأذن له ببناء عاصمة له هي القلعة (398هـ/1007م) ، ومن هذا التاريخ بدأت تبرز بوادر استقلال

---

[1] باديس بن منصور بن يوسف بن بلكين بن زيري صاحب المغرب وابن ملوكها من جهة العبيدية أبو مناد الصنهاجي ولي ممالك افريقية فلقب بنصير الدولة، للمزيد أنظر: ابن عبد الله شمس الدين الذهبي: سيد أعلام النبلاء، رتبه: حسان المنان، بين الافكار الدولية، لبنان، 2004، ج1، ص 1186. أبي العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الاعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1969، ج1، ص 265 .

[2] قبائل بربرية غير مستقرة في مكان ما على عكس صنهاجة يسكن أغلبهم بالمغرب الأوسط ومن فروعها بنو يقرن، مغراوة، جراوة، للمزيد أنظر: بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة الذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 15، 16 .

[3] محمود شيت خطاب: قادة الفتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م، 1984، ج2، ص ص 230، 231 .

[4] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي برفنسال،ط3، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1973، ص 239 .

[5] أشير مدينة محصنة يسكنها زيري بن مناد ولها أسواق وعيون تطرد وأجنة ومزارع وأقاليم وبها أنهار عذبة، للمزيد أنظر: أبي القاسم ابن حوقل: المسالك والممالك، مطبعة بريل ليدن، هولندا، 1872، ص64.

[6] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 202 .

حماد بالمغرب الأوسط على الرغم من عدم إظهاره لهذا الأمر غير أن سماح باديس لحماد ببناء القلعة قد أشعره بضعف الدولة الزيرية وبحاجة باديس له، لكن الحال لم يطل على الصفاء بين حماد وباديس ،إذ سرعان ما تكدر هذا الصفاء بسبب الوشاة والحاقدين على حماد، فأراد باديس اختيار أبناء عمه، فطلب منه التنازل عن عمله[1] بتيجس وقسنطينة فأبى ذلك حماد وأفضى الأمر إلى حرب[2]، فخلع حماد بيعة الفاطميين وأعلن سيادة بني العباس وقتل الرافضة وأصحاب المذهب الشيعي ورجع إلى مذهب أهل السنة، حينها أعلن باديس الحرب على حماد الذي خرج لملاقاته في ثلاثين ألف فارس وذلك آخر سنة 405هـ، فانتصر باديس وفر حماد للقلعة وتحصن بها، فضاق عليه الحصار ومات باديس فجأة، فتولى بعده ابنه المعز الذي واصل حربه على حماد وضيق عليه الحصار فلم يجد حماد مخرجا له من الحرب سوى الإستسلام لعقد الصلح، فأرسل إليه ابنه القائد بالهدايا والتحف وتصالحا سنة 408هـ/1017م[3]، فعقد له المعز الصلح ونص على استقلال حماد بعمل المسيلة وطبنة ومقرة ومرسى الدجاج[4] وسوق حمزة وزواوة .[5]

وبالتالي يمكن القول بأن الصلح الحمادي الزيري فتح المجال لميلاد نظام سياسي جديد تمثل في الدولة الحمادية المستقلة بالمغرب الأوسط .[6]

---

[1] عبد الحليم عويس: المرجع نفسه، ص 60 .

[2] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د م، د ت، ج2، ص 231 .

[3] عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 175 .

[4] بينها وبين أشير أربعة أيام، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاثة نواحي وقد ضرب بها سور من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وهناك يدخل اليها، للمزيد أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 106.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 187 .

[6] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص362 .

- **أمراء قلعة بني حماد:**

## 1- حماد بن بلكين: ( 405هـ . 419 هـ/ 1015 – 1029 م ):

حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ،مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بني حماد وما يليها بالمغرب الأوسط، بدأ حياته السياسية سنة 387هـ 997م حين ولاه باديس بن المنصور 374 – 406هـ صاحب افريقية أعمال الجزائر الشرقية، وأقطعه أشير ونواحيها، وقد أظهر حماد مقدرة عظيمة في السياسة والبطولة الحربية، وطمح لإنشاء دولة مستقلة فأنشأ القلعة التي عرفت باسمه[1]، والتي ثبت أركانها بعد الصلح الذي عقده مع المعز بن باديس،[2] وقد وصفه لسان الدين الخطيب بقوله: << ...كان حماد نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا وداهية حصينا، وكان حماد حاكما على الدولة الزيرية وبعد الحرب التي دارت بينهما ثبت سلطان بنو حماد >>[3]، هذا بعد الإتفاق مع الزيريين وتوطيد الصلح معهم خاصة بعد زواج عبد الله بن حماد بأخت المعز أم العلو في 415 هـ، وتوفي 419هـ ليخلفه ابنه القائد .[4]

---

[1] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 122 .

[2] Rachid Bourouiba , les Homodistes , entreprise nationale dutiore , 1984 , p 34 .

[3] لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، الثالث من كتاب الاعلام فيمن بيع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964، ص 86 .

[4] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 204 .

**2- القائد بن حماد بن بلكين(419هـ - 446هـ/1028م – 1054)**

بعد موت حماد أجمع القوم على أن يخلفه ابنه القائد، فجلس على عرش أبيه سنة (419هـ/1028م)[1]، وهو يعتبر ثاني ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وما يليها بالمغرب الأوسط ولي الملك بعد وفاة أبيه .[2]

يصفه ابن الخطيب: <<... القائد بن حماد سديد الرأي عظيم القدر وكذلك يقول خلع القائد عبيد كما فعل ابن عمه ودعا لبني العباس إلى أن هلك في ذي القعدة.. >>[3].

**3- المحسن بن القائد: (446هـ - 447هـ/1054م – 1055م):**

ولي بعد وفاة أبيه القائد ،وكان جبارا فظا ،مكث في الملك ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما في ربيع الأول[4]، حيث خرج على عمه يوسف، وقتل العديد من بني عمومته بعد أن عزلهم من أعمالهم ،كما بعث المحسن في طلب بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحابه من العرب، وأمر بقتل بلكين، ولما سمع بذلك استعد لقتاله حيث سار إليه ففر المحسن إلى القلعة إلا أن بلكين أدركه فقتله بعد ستة أشهر من ولايته[5].

**4- بلكين بن محمد بن حماد: (447هـ - 454 هـ/1055م-1062م):**

ولي بلكين الأمر في رجب 447هـ/1055م [6]،و يذكر ابن خلدون أنه قد كان حازما حازما سافكا للدماء، وقد قام بقتل وزير محسن [7] ،وكان بلكين أحد جبابرة الإسلام إذ

[1] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 94 .

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 258.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 86 .

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 118 .

[5] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 172 .

[6] أبي الحسن بن علي أبي الكرم ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8، ص 68 .

[7] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص 353 .

وصفه ابن الخطيب بأنه << ...رجل كان لا يملأ يده إلا من لبده أسد ولا يسرح لحظة إلا فينهاب بلد مضطهد ولا يراج إلا والبحر والموت يلتطم ولا يكلم إلا حين يبتسم، قد تجاوز في شدود أمنيته وقهره لرعيته والإخافة لأقرانه والاستبداد على زمانه عنا به من سلف من جبابرة الأرض وسمع به من فراعنة الإجرام ونقص شهرة آثاره>>[1]، كان كثير الغارة على المغرب حتى سئمه الرعية لإيغاله بها في أرض العدو [2] ،وبعد فترة تآمر عليه الناصر مع طائفة من الصنهاجيين ،إذ انتهزوا فرصة أن بلكين يمشي ليلا وحده حسب عادته، حتى غدر به الناصر نفسه وقتله ليأخذ مكانه[3]، وهكذا انتهت أيام بلكين فلم ينفعه ينفعه الحذر من أقاربه ولا السيطرة على أقرانه، فمثلما سفك دماء الأبرياء سفك دمه [4].

## 5- الناصر بن علناس (454هـ -481هـ/1062- 1088م)

الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط ،وأشهرهم وأعظم نشأة وأعلاهم شأنا ، وأثبتهم قدما في الملك ولي الحكم 454هـ[5]، وقد عرف عهده عدة تطورات على المسرح السياسي ،بدايتها كانت بسوء العلاقات بينه وبين ابن عمه في المهدية سنة 457هـ[6]، وكان الناصر جريئا على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، جوادا عاليّ الهمة، تغلب على الثوار وحافظ على

[1] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 89، 90 .

[2] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 241 .

[3] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، القاهرة، 1939، ج1، ص 76 .

[4] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 103 .

[5] عادل نويهض: المرجع السابق: ص 228 .

[6] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ج3، ص 451 .

الممالك الغربية وتوسع في الجهات الشرقية، واختط بجاية[1] ونسبها إليه واعتنى بالعمارة وقصده الشعراء[2]، وأول ما قام به قبل تأسيس بجاية هو القيام بأعمال جليلة في الدولة الحمادية[3] حيث يذكر ابن خلدون: << ...أنه عقد على المغرب لأخيه كباب وأنزله مليانة، وعلى حمزة لأخيه رومان، وعلى نقاوس لأخيه خزر، وكان المعز قدم سورها فاصطلحه الناصر وعقد على قسنطينة لأخيه بليار، وعلى الجزائر ومرسى الرجاج لابنه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف، كما شهدت فترته ثورة أهل بسكرة وقتل الوزير خلف بن أبي حيدرة وتولية أبي بكر أبي الفتوح مكانة وهجوم على بن رقان على قلعة بن حماد وخضوع ثلاث مناطق من افريقية للناصر وهجوم الحماديين على افريقية>>[4].

وبهذا نرى أن الدولة الحمادية بلغت أوج عظمتها في عهد الناصر بن علناس، إلا أن تخوفه من ثورات بني هلال وقتاله لهم، مما جعل القلعة تفقد مكانتها التي كانت عليها أياما سابقة ،و بعد بناء بجاية حافظت القلعة على مظهرها كعاصمة سياسية و لكن دورها أصح ثانويا[5]، وهكذا أمضى الناصر حياته ينعم بانتظام مملكته ويشاهد احتلال مملكة بني عمومته بإفريقية[6] إلى أن توفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى سنة 481هـ بقصر الظاهر بجاية فدفن بها، وتولى الحكم على بجابة من بعده يحي بن عبد العزيز بن منصور بن صاحب بجاية الناصر[7].

---

[1] مدينة قديمة كانت عاصمة لبني حماد، وصارت خلال القرن 8هـ/ 14 م، عاصمة لفرع من الحفصيين وكانت تعرف ازدهارا تجاريا وثقافيا كبيرا، للمزيد أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص 13.

[2] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق: ص 243 .

[3] ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص ص 353، 354 .

[4] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق: ص 59 .

[5] الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية بن زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، نقله للعربية حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص 100 .

[6] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 243 .

[7] الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص 4002 .

## المبحث الثالث: السكان والتسمية

### 1- التسمية

يرجع اسم الدولة الحمادية التي كانت عاصمتها قلعة بني حماد إلى مؤسسها حماد ابن بلكين ابن الأمير الزيري بلكين هذا الأخير هو أسس الجزائر ومليانة والمدية وتولى الإمارة بالمغرب باسم الفاطميين ابتداء من 972 م، الذين دخلوا مصر واستقروا بها وبعد و وفاة بلكين في المعركة التي وقعت سنة 964 م، لم يخلفه حمادا على العرش الزيري وإنما خلفه أحد وهو إخوته المنصور[1] الذي تولى الأمر إلى سنة 996م، وكان حماد وفيا في خدمته للمنصور ثم لإبنه باديس وساعد هذا الأخير في محاربته لزناته[2].

إلا أن حماد بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب استطاع بتكليف من ابن أخيه باديس بن المنصور (387هـ/997م) من قهره لبطون قبائل زناته حيث كان مؤتمر الصلح الذي تم في (408هـ/1017م) بمثابة تاريخ ميلاد للدولة الحمادية المستقلة في المغرب الأوسط[3].

### 2-السكان:

لم يدخر حماد وبنيه من بعده جهدا في إعلان شأن حضارتهم، إذ فتحت أبوابها لكل باحث عن الأمن حتى من اليهود والنصارى ،فازدحمت بالسكان وقصدها أهل التجارة من

---

[1] كان المنصور قبل توليه الامارة واليا على الزاب ونائبا عن أبيه فيه بعد وفاة أبيه اخذ البيعة من الاجناد وطاعة الخاص والعام وكان رجلا عفيفا عن الدماء، يحب الرفق بالأمور، شهدت فترة حكمه ثورة عمه أبي البهار وثورة المغراويين والأمويين إلا أنه أخمدها ولم يطل حكمه حتى توفي في سنة 386هـ ليخلفه ابنه باديس للمزيد أنظر: أبي دينار: المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولية التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286، ص 75

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 97 .

[3] بدوي يوسف علي: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، د م، 2010، ص 117 .

أوربا، وأصحاب الصنائع والمهتمون بالعلوم والفنون، فتوسع فيها العمران وأصبحت أعظم المدن[1]، وفي هذا الصدد يورد لنا البكري: <<... وهي قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل افريقية وهي مقصد التجار وبها تحل الرحالة من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب >>[2].

يذكر صاحب الاستبصار في كتابه، بأنه عظم ملك حماد بقلعة أبي الطويل وأخذ كثيرا من مدن افريقية .[3]

أما ابن خلدون فيذكر في كتابه العبر: <<... بأنه نقل إليها حماد أهل المسيلة وحمزة[4] ونقل إليها أهل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة>>.[5]

ومن خلال المصادر الجغرافية والتاريخية نستنتج أن المؤشرات السكانية لقلعة بني حماد، أنها كانت مدينة كبيرة أوسع من المدن، انتقل إليها أكثر أهل افريقية وأهل القيروان بعد خرابها، كما نقل إليها الناس من سائر البلاد المجاورة من أهل المسيلة وحمزة وجراوة من المغرب الأوسط، إلا أنها احتضنت العديد من التجار وأصحاب الصنائع والحرف المختلفة[6].

وهكذا فان المدينة صارت تحتضن شرائح مختلفة من السكان من مختلف الأديان والمذاهب والأعراق من عرب وبربر ويهود ونصارى[7].

---

[1] عبد النور بن خرباش: مرجع سابق، ص 13 .

[2] البكري: المصدر السابق، ص 49، للمزيد أنظر الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 390 .

[3] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 168 .

[4] مدينة بالمغرب نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأبوه الحسن بن سليمان، وهو الذي دخل المغرب، للمزيد ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج2، ص302.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج11، ص 350 .

[6] رابح المغراوي: قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا التاريخية، قراءة تحليلية، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس أيام 9-10-11 أفريل 2007، جامعة المسيلة، 2007، ص 65، 66 .

[7] عبد النور بن خرباش: المرجع السابق، ص 13 .

# الفصل الأول

# علاقات الحماديين الثقافية

# مع دول المغرب

**المبحث الأول: العلاقات الثقافية مع الزيريين**

**المبحث الثاني: العلاقات الثقافية مع الفاطميين**

إن الموقع الجغرافي لقلعة بني حماد أعطاها أهمية عظيمة بالمغرب الأوسط، خاصة ما فعله حماد بن بلكين عندما أكمل بناءها، فقد نقل إليها خلق كثير من أهل المسيلة وأهل حمزة وأهل تلمسان [1]، كما أنها أصبحت حافلة بالعلماء والأدباء والطلاب الوافدين إليها من كل ناحية، وخاصة علماء القيروان الذين غادروها عند دخول بني هلال وبني سليم إليها[2]، وقد ساهم احتكاك الحماديين بالأفارقة وغيرهم في تحقيق التفاعل بين الثقافات مما ساعد في تشكيل الملامح الأساسية للشخصية الثقافية بقلعة الحماديين وازدهارها ورقيها [3]، وقد ساعد هذا الرقي عدة عوامل منها:

- إلغاء حماد المذهب الشيعي وإتباع المذهب السني الذي أدى إلى تقريب أهل العلم والفقهاء والأدباء فيما بينهم، كما أن بليكن بن محمد بن حماد نقل عددا كبيرا من التلمسانيين اثر إغارته على الناحية الغربية موطن زناتة سنة (454هـ/1062م)، وبذلك برزت مساهمة علماء تلمسان في نهضة الثقافة في الدولة الحمادية.[4]

- هجرة الأعراب الهلاليين التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية ،رغم الأعمال التخريبية التي قام بها الهلاليون، حيث أثرت لغة اللسان لقبائل بني هلال في اللسان البربري[5]، ويعد هذا العامل من العوامل التي غذت الحياة الفكرية وبعثت فيها النشاط والتنوع العلمي وهذا في إطار عملية التأثير والتأثر[6].

– رحلة الحج ودورها الثقافي بين المغاربة والمشارقة المسلمين، مما أتاح فرصة لقاء العلماء والاختلاط فيما بينهم، فتم تبادل المعارف معهم والأخذ عنهم والاستفادة من

---

[1] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 141.

[2] رشيد مصطفاوي: "بجاية في عهد الحماديين"، مجلة الأصالة مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، العدد 1، 1981، ص 83 .

[3] بن الذيب عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسط، المرجع السابق، ص 141.

[4] الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 121.

[5] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 73.

[6] بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر، 1993، ص 282.

علومهم، وبذلك كانت رحلة الحج توفر فرصة ثمينة لعلماء بني حماد حيث نهلوا من خلالها زادا ثقافيا اثر لقائهم بعلماء مدن المغرب والأندلس أثناء سفرهم للحج[1].

- احتكاكهم بالأندلس وافريقية وصقلية لبلوغهم منزلة من الرقي، فقد شهدت الدولة الحمادية هجرة واسعة بتشجيع الأولياء لأولادهم على تلقي مختلف العلوم من العلماء، مما أشاع جوا حضاريا وعلميا لم تشهده البلاد من قبل[2].

- تشجيع ورعاية الحكام الحماديين للعلماء والأدباء والمفكرين، فكانوا يؤثرونهم على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة، ويجودون عليهم بالعطاءات والهدايا.[3]

- حركة التنقل بين العواصم الإسلامية والتي غلب عليها طابع البعثات والرحلات العلمية [4]، لأن حدود الأقاليم في المغرب لم تمثل حاجزا بين العلماء والأدباء والمفكرين بل كانت تعكس تقاربا وثيقا رغم التفكك السياسي[5]، بالإضافة إلى سياسة التسامح الديني الذي ميزت دولة بني حماد[6].

- بالإضافة إلى العامل الاقتصادي ،حيث كانت القلعة تمثل محطة عبور تجاري بين مصر والحجاز من جهة الشرق ،و بين دول المغرب المجاورة لها من الغرب ، كل هذا خلق لها المناخ الملائم لتنشيط الحركة الفكرية والعلمية، وهيأ لها بدوره فرصا كثيرة لتعليم سكانها، حيث أن ما بلغته القلعة من الازدهار الفني والعلمي، كان نتيجة طبيعة لحالة الرخاء والتقدم الاقتصادي الذي عرفه المغرب الأوسط في عهد بني حماد[7].

---

[1] أبو الحسن علي بن محمد القرشي القلصادي: رحلة القلصاديين تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تحقيق محمد أبو الأجفان، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 124.

[2] عثمان الكعاك: المرجع السابق: ص 282.

[3] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب للنشر،البليدة، الجزائر، 1963، ص، 79.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق: ص 249.

[5] محمد الطمار: المرجع السابق: ص 136.

[6] عبد الحليم عويس: المرجع السابق: ص 250.

[7] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 133.

## المبحث الأول: العلاقات الثقافية مع الزيريين[1]

إن العلاقة بين الحماديين والزيريين خضعت للأحقاد والأطماع المتوارثة، والتي أثارت في نفوسهم الفتن والأحقاد من عهد باديس ومن بعده من أبناء الدولتين، فكانت الأحقاد يتوارثها الصغير عن الكبير[2]، باستثناء الفترات التي كان يسود فيها السلام والتصالح بين الدولتين، حيث كانت العلاقات الثقافية تنتعش بين الطرفين[3] ، رغم العداء السياسي الذي كان يظهر من حين إلى آخر[4]، فقد وجد بناة القيروان [5]، وبعض مدن المغرب الأدنى (افريقية) [6] ضالتهم المنشودة في التحرك غربا باتجاه المغرب الأوسط بل بل العديد من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء والمفكرين الأفارقة قد فضلوا البقاء في بلاد الحماديين، بعد أن فتح لهم الأمراء الحماديون أمامهم المجال وأجزوا لهم العطاء واستدعوهم إلى مجالسهم ومناظرتهم.[7]

---

[1] الزيريين: يرجع نسب الزيريين إلى قبيلة صنهاجة وهي قبيلة بربرية ترجع أصولها إلى العصور التاريخية القديمة، وكانت تشغل المجال الجغرافي الممتد من الحدود الشمالية الشرقية لجبال الاوراس إلى مدينة تنس، للمزيد انظر:اسماعيل العربي :المرجع السابق ، ص 57.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 101.

[3] عبد الغني حروز: "العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مرحلة القلعة أنموذجا (461-408هـ/1017-1070م)"، مجلة مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ج2، ص 242.

[4] محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار البيضاء، افريقيا الشرق، 1991، ص 73.

[5] مدينة عظيمة بافريقية ولما ولي عقبة بن نافع القرشي على افريقية، ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده الكثير من البربر، للمزيد: الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 246.

[6] المغرب الأدنى (افريقية): يمتد هذا الإقليم من طرابلس شرقا حتى مدينة بجاية أو تاهرت في الجزائر الحالية غربا، وعاصمة هذا الإقليم أو القسم مدينة القيروان، للمزيد أنظر: يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى "منتصف القرن الخامس الهجري (90هـ/450هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000، ص 46.

[7] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: ، المرجع السابق، ج4، ص 365.

وبالتالي ساعد هؤلاء العلماء وفقهاء الدين في النهوض بالحركة العلمية والثقافية بالقلعة وغيرها من المدن الحمادية، مثلما كانت عليه القيروان قبل خرابها [1]، والتي لم تنقطع وفود العلماء والطلاب عليها من المغرب الأدنى[2].

وبعكس ذلك فإن بني حماد بالقلعة قد شجعوا رحيل الطلاب وأبناء دولتهم إلى القيروان للتزود بالعلوم قبل الغزو الهلالي، لاسيما بعد أن تم الصلح بين المعز بن باديس [3] وحماد وحماد بن بلكين عام 408هـ، واستغلوا فرصة الهدنة والصلح الطويلة فدفعوا بأبنائهم دولتهم للرحيل شرقا إلى القيروان، لتلقي العلم على أيدي شيوخ هذه المدينة و النهل من الثقافة الإسلامية، ومن هنا يتضح لنا أن الصراع والحروب لم تقف عائقا ولا حائلا في وجه تحرك العلماء والطلاب بين البلدين، فكان العلماء يدرسون العلم أينما رحلوا بلا رقابة، ما دام يسير ذلك وفقا للمذهب المالكي الذي يعشقه أهلا المغرب جميعا[4].

ومن أشهر وأبرز العلماء والفقهاء والأدباء الحماديين الذين حلوا وارتحلوا بالقلعة ونوهت لهم المصادر التاريخية نذكر:

**مؤسس القلعة حماد بن بلكين:** توفي (419هـ-1028م) ،الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه عن شيوخها ونظر في كتب الجدل. [5]

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: نفسه، ص 365.

[2] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 181.

[3] المعز بن باديس بن المنصور ولد بالمنصورية في سنة 398هـ، فولي الحكم بعد وفاة أبيه وهو ابن ثماني سنوات وأقره الحاكم الفاطمي صاحب مصر على الولاية ولقبه بشرف الدولة وفي أيامه بلغت حضارة المغرب أوجها حيث شيد المرافق وبنى المؤسسات وقرب العلماء والشعراء ونشر لواء الأمن، للمزيد أنظر: إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 158.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 366.

[5] عبد الله لسان الدين الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط2، دار الكتب العلمية، ص328.

- **أبو الفضل يوسف بن محمد النحوي:**

يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، وهو المعروف بابن النحوي، أصله من توزر[1] بتونس، دخل سجلماسة وفاس[2]، أخذ العلوم بإفريقية عن كبار الأئمة مثل أبي عبد المازري [3]، وأبي زكرياء الشقراطيسي[4]، وعبد الجليل الربعي[5]، وأبا الحسن اللحمي[6]، وكان وكان أبو الفضل ميالا إلى النظر والاجتهاد إلى أن صار من أولي الفقه والنظر، عالما بأصول الدين والفقه، أديبا وبارعا يجيد نظم الشعر في مختلف فنونه[7]، وعرف كقطب من من أقطاب التصوف الذين لمع نجمهم في عالم الصلاح بالمغرب[8]، وكان متأثرا بآراء

[1] توزر: بنى الرومان هذه المدينة بصحراء نوميديا بتونس، على ضفاف نهر صغير من جبال تقع جنوب البلاد، للمزيد أنظر: لما رمولكربخال: افريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد ججي وآخرون، دارا لمعرفة للنشر، الرباط، 1989، ج3، ص 171.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 329.

[3] عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد (ابن مريم الشريف التلمساني): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908، ص 299-300.

[4] المازري: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، من كبار أمة المالكية في عصره، ولد سنة 453هـ نسبة إلى مازر بجزيرة صقلية توفي بالمهدية سنة 536 وعمره 83 له تصانيف منها المعلم بفوائد كتاب مسلم، للمزيد: أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ابن قنفد القسنطيني): الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين، تحقيق: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة للمنشورات، بيروت، 1983، ص 277.

[5] الشقراطي: أبو محمد عبد الله بن يحي بن علي بن زكرياءالشقراطيسي نسبة إلى قلعة بالقرب من قفصة وهو من أبناء أبناء توزر وفحول بنغائها، أخذ العلوم بالقيروان، أخذ عنه أبو الفضل النحوي، اشتهر بالقصيدة المعروفة بالشقراطيسية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 466هـ، للمزيد: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349، ج1، ص 117.

[6] عبد الجليل بن أبي بكر الربعي: كان عالما بالأصول مدرسا لها وله فيها تصانيف منها كتاب المستوعب في أصول الفقه وكتاب الانتصار، درس بقلعة بن حماد وبمدينة فاس، للمزيد: أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دارا لفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ج3، ص 133.

[7] أبو الحسن علي بن محمد الربعي المعروف بالخمي القيرواني الإمام الحافظ العالم رئيس الفقهاء في وقته، أخذ عنه الإمام أبو الفضل النحوي، توفي سنة 478 بصفاقس، للمزيد: مخلوف المرجع السابق، ص 117.

[8] ابراهيم القادري بوتشيش: اضاءات حولا لغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 2002، ص 54.

أبي حامد الغزالي بين كتبه أينما حل، ولاسيما كتابه الأحياء فوقع عليه إقبال، مما دفع أحد رؤساء البلد يصّر على خروجه من المغرب [1].

فاضطر أبو الفضل أن يتوجه إلى القلعة سنة 494هـ/110م، واستقر بها ومارس مهنة التدريس، ومن تلاميذته ابن الرمامة وأبو عمران موسى الصنهاجي وأبو بكر بن مخلوف ، كما تتلمذ على يده عبد الله محمد ابن أبي الفرج المازري [2] المعروف بالذكي، وهو من رواد أصول الفقه في القلعة[3].

وكان أبو الفضل النحوي يحسن الشعر حيث نظم قصيدة المنفرجة التي أولها:

اشتدي أزمة تنفرجي **قد آذن ليلك بالبلج[4]

وبقي ابن النحوي بالقلعة أكثر من 13 سنة، قضاها كلها في العبادة والتدريس، وكان محبوبا من الناس محترما من لدن أمراء بني حماد[5]، إلى أن توفي فيها سنة 513هـ/1119م [6].

- **الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني: ( 390-463/1000-1071م):**

هو حسن بن رشيق، مملوك من موالي الأزد، ولد بالمحمدية (المسيلة) سنة 390 نشأ بها وتعلم بها يسيرا، وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة، قال الشعر قبل أن يبلغ الحلم[7].

---

[1] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 141.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج5، ص 428.

[3] أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري: المعروف بالذكي، صقلي الأصل، سكن قلعة بني حماد ثم إلى الشرق، كان فقيها حافظا، أخذ العلم عن شيوخ بلده تفقه على يد أبو الفضل النحوي والقاضي، ألف في علوم القرآن كتابا بعنوان الاستيلاء، للمزيد أنظر: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، منشورات دارا لكتب العلمية، بيروت، ج2، 1998، ص 341.

[4] ابن مريم الشريف البستاني، المصدر السابق، ص 300.

[5] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 142.

[6] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 329.

[7] حسن بن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، الدار الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 5.

لقب بالقيرواني لطول إقامته بمدينة القيروان، فكان أديبا من كبار الأدباء كاتب وشاعر وناقد، إلى جانب أنه كان باحثا ومؤرخا[1]، وقد تلقى ابن رشيق دراسته الأولى في مسقط رأسه بالمسيلة، وكانت هذه الدراسة تتصل بالعلوم الأدبية والدينية وبقراءة القرآن وكانت بيئة المسيلة في هذه الفترة وقبلها بيئة ثقافية مقصودة [2]، ورحل ابن رشيق إلى القيروان سنة 406 هـ، فأخذ عن جل علمائها [3]، وقام بمدح أميرها المعز بن باديس فقربه فقربه إليه وجعله كاتبا فذاع صيته في القيروان[4]، إلى أن أصبح أحد الأفاضل البلغاء [5]، [5]، وكان شيوخه من ذوي اتجاهات واسعة متنوعة، منهم اللغوي ومنهم الناقد ومنهم الشاعر ومنهم الكاتب، وكانت تتجاوب في القيروان والمهدية وغيرهما أصداء الثقافات المتنوعة التي تتصل بالمشرق، ومن المغرب والأندلس فتأثر ابن رشيق بذلك تأثرا عميقا[6]. عميقا[6].

بقي ابن رشيق بالقيروان إلى أن غزا الهلاليون[7] افريقية حينها لجأ إلى صقلية وأقام بها حتى توفي سنة 463هـ/1071م، وقد خلف مجموعة من الكتب نذكر اهمها:

- العمدة في صناعة الشعر ونقده.
- انموذج الزمان في شعراء القيروان.
- ميزان العمل في تاريخ الدول.
- تاريخ القيروان [8].

---

[1] رشيد يورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 245.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص 305.

[3] ابن رشيق القيرواني: المصدر السابق، ص 5.

[4] أبو العباس أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979، ص 70.

[5] ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج2، ص 85.

[6] بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 246.

[7] هي قبائل بدوية رعوية تنسب إلى عرب الشمال ولعدنانية التي تعيش عيشة فقيرة مضطربة، تظهر بها في بعض الأحيان إلى احتراف الغارة على الجيران أو قطع السبيل حتى على قوافل الحجاج. للمزيد أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 13.

[8] الغبريني: المصدر السابق: ص 73، 77.

- **أحمد بن محمد بن احمد المسيلي:**

الشيخ العالم المفسر الفقيه من أهل المسيلة، رحل إلى تونس أخذ من الإمام ابن عرفة وأبي الحسن البطرني[1]، كانت له اهتمامات كثيرة بالعلوم النقلية كالفقه والتفسير [2].

- **عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي:**

ولد بالمحمدية المعروفة اليوم بالمسيلة من مقاطعة "الزاب"[3] الجزائرية، تلقى دراسته الأولى الأولى في تلك البلدة ثم ارتحل إلى القيروان، حيث اكتملت ثقافته الواسعة في علم اللسان والأوزان[4]. إلى أن أصبح كاتبا وشاعرا كبيرا عاش في بلاد باديس ابن المنصور وأثر في البيئة الأدبية المغربية كثيرا [5]، وقد تأثر به الحسن بن رشيق القيرواني وأخذ بآرائه في كثير من الأحيان، له العديد القصائد نذكر القصيدة التي مدح فيها المعز بن باديس مستهلا يوسف دار البحر [6] والتي يقول فيها:

---

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي ابن أبي سيدي ابراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 73.

[2] عبد الغني حروز: تراجم ابرز علماء مدينة قلعة بني حماد , دورية كان التاريخية، العدد 21، دار ناشري للنشر، الكويت، 2013، ص 124.

[3] الزاب كرة صغيرة يقال لها ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها له ريغي والسبخة لغة هي الأرض ذات النزو والملح ولهذا سميت بلاد ريغ بجنوب زيبان بسكرة نسبة لشط ملغيغ، للمزيد أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج1، ص 214.

[4] محمد الطمار: المرجع السابق: ص 125.

[5] رابح بونار: المرجع السابق، ص 289.

[6] قصر من قصور القلعة يقع شمال مسجد الجامع، هذا القصر مشرف على نهر كبير فيه الرخام والسواري، ما يقتصد يقتصد عنه الوصف، كما يحتوي على العديد من القاعات والصهاريج والأحواض للتزود بالمياه وغيرها من المرافق التي تناسب أناقة قصور الحكام، للمزيد أنظر: الطاهر الطويل: المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1،المتصدر للترقية الثقافية و العلمية والإعلامية، الجزائر، 2011،ص 294.

يا رب فتيا صدق رحت بينهم *** والشمس كالدنق المعشوق في الأفق

مرضى أصائلها حسرى شمائلها *** تروح الغصن الممطور في الورق

وظل عبد الكريم يتمتع بسمعة مرموقة بين أدباء عصره إلى أن توفي سنة 405هـ بالمهدية[1].

ومن شعراء القيروان الذين قصدوا الناصر، نجد القاسم عبد الخالق بن ابراهيم المعروف "بابن الكفاه القيرواني" حيث قال فيه:

قالت سعاد وقد زمت ركائبها *** مهلا عليك فأنت الرائح الغادي

فقلت تالله لا أنفك ذا سفر *** تجري بي الفلك أو يحدو بي الحادي

حتى أقبل ترى العز منتصرا *** بالناصر بن علناس بن حماد [2]

- **ابن أبي الرجال الشيباني المتوفي سنة 425هـ:**

هو علي بن أبي الرجال[3] الشيباني، يكنى أبا الحسن وينسب إلى القيروان، وهو أحد دهاة السياسة الواردين على القيروان من تيهرت الجزائرية، كان عالما رياضيا فلكيا وأديبا شاعرا، عاش في بلاد المعز بن باديس بتونس، وكانت له منزلة سامية ونفوذا عظيما في

[1] محمد الطمار: المرجع السابق، ص 125-126.

[2] نفسه، ص 142.

[3] كان أبو الرجال هذا مؤدب المعز بن باديس، وهو الذي غرس فيه تعاليم المذهب السني المالكي، فكان ذلك تمهيدا للقضاء على صلة الربط العبيدية، كما نبغ في الفلك إلى جانب الأدب، اشتهر بتصانيفه في العالم الإسلامي والأوروبي، ومن أهم آثاره العلمية كتاب "البارع في أحكام النجوم" وقد نقله إلى الاسبانية "يهوذا بن موسى" سنة 1256، ثم نقله من الاسبانية إلى اللاتينية "بطرس الرجوي"و "ايجيد بوس التبالدي" طبعت ترجمته عدة مرات منذ طبعتها الأولى بالبندقية سنة 1485م وأيضا من آثاره أرجوزة في الأحكام الفلكية طبعت في آخر كتاب "كفاية الطالب في الأحكام الفلكية لغزالي الموسى، شرحها أحمد الحسن بن قنفذ القسنطيني سنة 1313م . للمزيد أنظر: نفسه، ص 121.

البلاد فتقرب إليه الأدباء والعلماء [1]، قدم له ابن رشيق كتابه العمدة، كما أهدى إليه ابن شرف كتابه رسائل الانتقاد، وشعره لطيف الوجدان، وكان أسلوبه في الكتابة جيدا وعاطفته صادقة، ومات بتونس 425هـ، ومن قوله في مقطوعة يصور حنينه إلى أهله في تيهرت سنة 405هـ [2]:

ولي كبد مكلومة من فراقكم *** أطمئنها صبرا على ما أجنت

تمنتكم شوقا اليكم وصبوه *** عسى الله أن يدنى لها ما تمنت

وعيني جفاها النوم واعتادها البكاء *** إذ عن ذكر القيروان استهلت

- **ابن الربيب: (380هـ - 430هـ/990-1039م):**

الحسن بن محمد التميمي النحوي اللغوي الشاعر و الكاتب الإفريقي التيهرتي، نسبة إلى تيهرت المعروف بابن الربيب القيرواني، لقضائه معظم حياته بالقيروان طلبا للعلم والأدب، أخذ العلم عن أبو عبد الله القزاز القيرواني[3]، عاش ابن الربيب تحت كنف الزيريين إلى أن توفي بالقيروان سنة (430هـ/1039م) [4].

كما نجد أبو القاسم ابن أبي مالك عند وروده إلى القيروان رسولا من قبل حماد بن بلكين إلى المعز بن باديس، حيث يذكره القاضي عياض "بأنه كان متصوفة سني وأنه صاحب ورع وزهد وذو مروءة وخير"، وأنه لما بعث للقيروان لم ينفق طوال إقامته إلا من ماله الخاص وذالك دليل على زهد وشبع نفسه "[5].

## المبحث الثاني: العلاقات الثقافية مع الفاطميين

[1] نفسه، ص 121.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص 289.

[3] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي: المرجع السابق، ص 249.

[4] أبو عبد الله بن أبي جعفر القزاز كبير النحويين بالقيروان في عصره وكان أديبا متقدما خبيرا باللغة ناثرا شاعرا، للمزيد: رابح بونار: المرجع السابق، ص 303.

[5] قاضي عياض: المصدر السابق، ج4، ص 779.

إن العلاقات الثقافية بين الحماديين والفاطميين لم تشهد أدنى نمو وازدهار[1]، لأن حماد قام بقتل الرافضة، وخلع بيعة العبيديين، وأعلن سيادة آل عباس، ورجع إلى مذهب أهل السنة [2]، وفي حقيقة الأمر الخلافة الفاطمية في القاهرة لم يكن يعنيها أمر حماد بن بلكين فهي لم تكن تعترف به، ولا توجد أدنى صلة بينهما لأن علاقة حكام الخلافة الفاطمية كانت بحكام القيروان، وكان حماد يتبع السياسة الزيرية ولم تكن القيروان تسمح لحماد بإقامة العلاقات المباشرة مع القاهرة، لأن حكام القلعة تابعين لهم في ذلك، لكن ما قام به حماد بن بلكين (405هـ/1014م) من نبذ الفاطميين كان دافعا لرجال البلاط الزيري وتشجيع المعز بن باديس للسير على نهج حماد وكان ذلك عام (407هـ/1016م) وما ترتب على هذا الإعلان، ، اجتياح القبائل الهلالية من قبل الفاطميين بالزحف على افريقية عام 441هـ[3]، إلا أن الحماديين استفادوا من هذه الأوضاع المواتية مما اضطر القائد بن حماد إلى الاعتراف بالسيادة الفاطمية. [4]

لكن هذا الاعتراف لم يكن بنية خالصة، وإنما هي مبادرة سياسية فرضتها الظروف للمحافظة على دولته، مما يبرهن على الحنكة السياسية لبني حماد، فكانت هذه الطاعة للفاطميين تمثل حلقة في لعبة التوازن وتغيير المعسكرات طبقا لتغير الخصوم والاستفادة من وضع أبناء عمومتهم، فضلا عن تجنب عقاب محتمل وقوعه على يد بني هلال[5].

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 371.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 228.

[3] الغنيمي: المرجع السابق، ص ص، 368 – 369.

[4] حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، ص 78.

[5] عبد الغني حروز: مجلة العلاقات الثقافية للدولة الحمادية: مجلة العلوم الانسانية ، العدد 12، جامعة محمد بوضياف بوضياف ، المسيلة ، 207، ج2، ص 242.

ومهما يكن من أمر، فقد استفاد الحماديون من هذا كله لا قامة علاقات طيبة مع الفاطميين مما أتاح لمدينتي القلعة وبجاية احتلال مكانة القيروان التجارية والفكرية [1]، وخاصة بعد أن هاجر الناس إلى بلاد بني حماد بسبب الغزوة الهلالية [2]، وبهذا نرى أن العلاقات الأولى كانت علاقات دينية مذهبية امتزجت بالمصلحة المادية [3]، وبالتالي لم تكن متصلة إلا نادرا نظرا لاختلاف المذهبين الشيعي الإسماعيلي والمذهب السني المالكي، ومن هنا لم تشهد العلاقات الثقافية أدنى نمو وازدهار، إلا أن ذلك لم يمنع تنقل بعض العلماء والطلاب الذين كانوا يدرسون العلوم غير الشرعية مثل الطب والفلك، الكيمياء، والرياضيات وغيرها من العلوم الأخرى التي لا تتصل بالمذهب الشيعي الاسماعيلي، لكن مصر الفاطمية كانت دائما تمانع دراسة أبناء المغرب في الأزهر إلا أصحاب المذهب الشيعي الذين كانوا يسعون لنشره ولو بالقوة. [4]

غير أننا نجد المغاربة هاجروا إلى مصر بهدف تأدية مناسك الحج أو طلب العلم والتعمق فيه، ولم يقتصر حضورهم على التلقي والأخذ فقط، بل كانوا يتداولون على المجالس والحلقات العلمية لتبليغ ما عندهم من العلوم والمعارف، ومن بين العلماء الذين كانت لهم علاقات بالفاطميين نذكر[5]:

---

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1966، ص 92.

[2] أحمد حسن الحضري: المرجع السابق، ص 79.

[3] جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، د ت، 1999، ص 190.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق: ص ص،371-372.

[5] كريمان كحلال و حكيمة حدار: العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408-547هـ/1018-1152م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة البويرة، 2014-2015، ص 75.

-**الطيب أبو حفص عمر بن علي بن البذوخ:** من مواليد القلعة 472هـ، تعلم بالقلعة وانصب اهتمامه بعلم الطب الذي أصبح فيه خبيرا على حد قول ابن صبغة[1]، وكان خبيرا بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة، وله اعتناء بعلم الحديث، معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها ،وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها[2]، غادر الطبيب أبو حفص القلعة وقصد الشرق وجال ربوعها، واختار دمشق لسكناه، وبقي يعالج الناس إلى أن توفي سنة 575هـ، له كتب في الطب منها: حواش على كتاب القانون لابن سينا، شرح الفصول لأبيقراط في أرجوزة، وكتاب ذخيرة الألباب في الباءة[3]، وله اعتناء بعلم الحديث والشعر[4].

- **أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي:** متكلم، أصولي، منطقي، من كبار فقهاء المالكية في وقته، رحل إلى مصر فأخذ عن البليدي والملوي، ولازم الشيخ حسن الجبرتي الذي قال عنه <<...كان وافر الحرمة، ناقد الكلمة، معدودا من المشايخ الكبار...>> من آثاره :"حاشية على السلم"، وكتاب "ذيل الفوائد وفرائض الزوائد"، وحاشية على رسالة محمد الكرماني [5].

- **أبو محمد عبد الله بن سلامة:** وهو فقيه وأديب، هاجر إلى القلعة ثم بجاية ثم إلى الديار المصرية واستقر به الحال بها[6].

---

[1] أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة ابن أبي أصبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة دار الحياة، بيروت، 1965، ص 628.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص، 362.

[3] محمد الطمار: المرجع السابق، ص، 162.

[4] ابن أبي أصبيعة: المصدر السابق، ص، 630.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص، 266.

[4] عبدالعني حروز: العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 12، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 207، ج2، ص، 244.

- **عبد الله بن محمد المسيلي جمال الدين أبو محمد:** عالم من كبار فقهاء المالكية [1] صاحب المصنفات البديعة والعلوم الرفيعة، كانت تصانيفه في غاية الجودة، انتفع به القاضي فخر الدين بن شكر المالكي، توفي بالقاهرة (744هـ)، ومن آثاره: غاية الحصول في أصول الفقه" [2].

-**أبو عبد الله محمد بن زكريا القلعي الأصم:** غير معروف مولده بالقلعة، حيث نشأ وتعلم ثم رحل إلى مصر وأقام بها مدة، ومر بفترة صعبة في مصر لفقره وعدم الاهتمام به وبعلمه وخاصة شعره[3]، فعاد إلى المغرب إلى أن وصل إلى قوم يعرفون ببني الأشقر من طرابلس الغرب[4]، فامتدهم بأبيات من القصيدة الميمية الآتية:

ترى فاض شؤبوب من الودق ساجم *** واو مضى مشبوب من البرق حاجم

وماذا الندى والوقت بالصيف حائم *** وماذا والجو بالليل فاحم

وما هذه مزن وماذي بوارق *** ولكنها إيمانكم والصوارم

بني الأشقر استعلوا بحق على الورى *** كما لم يزل فوق الكعوب اللهاذ م[5]

-**علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطيش:** فقيه، وشاعر وأديب، أخذ العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية بقلعة بني حماد، ونشأ بها ثم رحل إلى المشرق فدخل القاهرة واستقر بها إلى أن توفي بها سنة 526هـ[6].

---

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص، 267.

[2] ابراهيم الغول: المرجع السابق، ص، 241.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص، 192.

[4] رابح بونار: المرجع السابق، ص، 327.

[1] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي: المرجع السابق، ص، 254.

[6] حياة كتاب: اهتمامات "علماء منطقة قلعة بني حماد في الفقه والأصول" ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، جامعة المسيلة، 2007، ص، 447.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج من خلال هذا الفصل ما يلي:

أن لقلعة بني حماد موقع استراتيجي ساهم ايجابيا في ازدهار ونمو العلاقات الثقافية بالقلعة مما جعلها قبلة للعلماء والأدباء وطلبة، العلم واجتهاد حماد بن بلكين في تعميرها وأكثر فيها إنشاء المساجد والفنادق والأسواق، وارتحل إليها طلاب العلم وهواة الفن، مما ساعدها في تمتين أواصل التبادل الثقافي بين المغربين الأدنى والأقصى، كما أنها ربطت علاقات أخرى مع الامم المجاورة لها، حيث امتازت العلاقات الحمادية مع الدولة الزيرية بحسن الجوار، وذلك نتيجة الاحتكاك الكبير بين شعوبها، باعتبار أن القلعة كانت على محور طريق هام يجوبه العلماء وطلاب العلم عند ارتحالهم باتجاه القيروان،أما مع الفاطميين نرى أن العلاقة في المجال الثقافي كانت شبه نادرة إذ أن الفاطميين حاولوا فرض دراسة المذهب الشيعي الاسماعيلي مقابل الدراسة بجامع الأزهر، إلا أن الحماديين كانوا رافضين لهذا المذهب ولدراسته ومنه عرفت العلاقات الثقافية برودة وانتكاسة.

# الفصل الثاني

## علاقات الحماديين الثقافية

## مع دول المشرق الإسلامي وأوروبا

**المبحث الأول: علاقة الحماديين الثقافية مع دول المشرق**

**المبحث الثاني: علاقة الحماديين الثقافية مع الأندلس**

**المبحث الثالث: علاقة الدولة الحمادية ثقافيا بصقلية**

تعتبر العلاقات الثقافية بين الدول من بين العوامل التي تغذي الحياة الفكرية، وتبعث فيها روح النشاط والتنوع، وهي من الأمور التي تلجأ إليها الدولة بقصد منها، أو تحدث بعوامل أخرى لا دخل للدولة فيها، إذ لا يمكن لأي دولة مهما كانت الاستقلال بفكر معين لديها دون أن تتأثر بالفكر الخارجي المحيط بها أو تؤثر فيه، وأبرز ما يكون في الدول العربية الإسلامية مشرقها ومغربها. [1]

ولما برز الحماديون على مسرح الأحداث في منطقة المغرب الإسلامي وجدوا أن الأندلس وصقلية قد بلغت درجة من الرقي العلمي والفكري [2]، لذا أقدم الحماديون على الاحتكاك بالأندلسيين والصقليين وغيرهم بغرض تحصيل الرقي الثقافي، هذا إلى جانب الأخذ من ثقافة المشرق التي تعد المصدر الأول لثقافة المغرب منذ آلاف السنين حين تجسدت في عهد الفينيقيين، وهذه العلاقة شكلت الملامح الثقافية للدولة الحمادية، كما أن أهم ظاهرة يلحظها الباحث في دراسته للحياة الفكرية ،هي ظاهرة التنافس الثقافي بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي والأندلس وصقلية خاصة بين عواصمها، التي اشتهرت كل حاضرة منها بلون معين من العلوم، وكان سبب نجاح هذا التنافس بالنسبة للحماديين رعاية أئمتهم للعلماء والمفكرين وتشجيعهم وإغداق الأموال عليهم[3]، مما زاد من نشاط الحركة الفكرية في الدولة الحمادية وعليه نطرح السؤال الآتي:

بماذا تميزت العلاقات الثقافية الحمادية مع دول المشرق من جهة ومع صقلية والأندلس من جهة أخرى ؟

[1] عبد الغني حروز: مجلة العلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 241.

[2] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 181.

[3] بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص 141.

## المبحث الأول: علاقة الحماديين الثقافية مع دول المشرق

عرفت الدولة الحمادية ازدهارا ثقافيا كبيرا، وقد تظافرت مجموعة من العوامل مكنت الدولة من أن توفر مناخ ثقافي يشجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري، ولعل أهم هذه العوامل:

– اهتمام القادة الحماديين بهذا الجانب ،وسعيهم الدؤوب في العمل على نشر الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء الدولة [1]، وتشجيع علمائها بالرحلات العلمية للتزود بمختلف المعارف والأفكار، باعتبار أن مراكز الجذب والإثارة للرحلات كانت بالمشرق لذا نجد نشاط المغاربة في الرحلة العلمية كان أكثر بروزا في الفترة الوسيطية الإسلامية، فكانوا ينتهزون فرصة خروجهم لأداء فريضة الحج في التجوال بين المراكز العلمية المشهورة في المشرق الإسلامي للقاء العلماء والأخذ عنهم [2]، فكانت زيارة الأماكن العلمية المشهورة في المشرق ضرورية نجد منها: (مكة، المدينة، دمشق، بغداد، العراق، مرورا بمصر)، فتعلق العلماء الحماديون بهذه الحواضر حبا للعلم وزيادة في التفقه، حيث وجدوا ضالتهم الثقافية وراحتهم النفسية بفضل مقدساتهم الدينية وبعد فترة زمنية أصبحت القلعة تضاهي وتشابه الحواضر المشرقية بفضل الفاعلية الثقافية [3]، وبالتالي تعد هذه الرحلة رافدا مهما في ربط العلاقات الثقافية مع دول المشرق.[4]

---

[1] بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص 122.

[2] شوقي ضيف: الرحلات، د ن، القاهرة، 1956، ص ص 11، 15.

[3] خالدي عبد الحميد: العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين، 50هـ/670م – 646هـ/ 1266م، دراسة تاريخية نقدية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص 285.

[4] نفسه، ص 298.

لذا حرص أبناء المغرب الأوسط الحمادي في الرحلة إلى المشرق على وجه الخصوص من أجل الحج وزيارة البقاع المقدسة بالحجاز وبيت المقدس، فأتيحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين أبناء وعلماء المغرب الأوسط ونظرائهم من الحواضر المشرقية، بالرغم من التجزئة السياسية والعوائق المذهبية في بعض الأحيان ولقاء كبار الشيوخ المشهورين لان الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة، فكان العلماء الحماديين لا يكلّون عن السعي في طلب العلم وتحصيله، وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ومد جسور الثقافة. [1]

ومن الأسباب الرئيسية للرحلة هي أداء مناسك الحج، أو بقصد طلب العلم أو لدوافع أخرى كالتجارة والعمل، أو السياحة والمغامرة والإستكشاف، أو بسبب الرغبة في جهاد الصليبيين في المشرق[2]، حيث نجد هنا دور الطبيب المغربي القلعي عمر بن علي البذوخ المتوفي بدمشق سنة 559هـ/1181م ،الذي كان له دورا كبيرا في العلاج بدمشق.[3]

ومن بين العلماء الذين كان لهم دورا فاعلا في التواصل الحضاري والثقافي وربط العلاقات بين المشرق والمغرب الأوسط نذكر:- علي بن معصوم القلعي الذي يعرف بابن أبي ذر، ولد في مدينة القلعة الحمادية عام 489هـ/1096م نشأ وتعلم بها [4]، ثم رحل إلى المشرق واستوطن العراق، وتفقه على يد ابن عبد الله أبو الروح، ثم انتقل إلى خرسان[5]، وكان إماما فاضلا من كبار فقهاء الشافعية، عالما بالمذهب وبحرا في الحساب توفي

[1] خالدي عبد الحميد: المرجع السابق، ص 287.

[2] أحمد مختار العبادي: دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 83.

[3] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 630.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 267.

[5] هي منطقة واسعة تشمل على كور عظام وأعمال جسام، يحدها شرقا سجستان وبلد الهند وغربها نواحي جرجان، وشمالها بلد ما وراء النهر، وجنوبها فارس، للمزيد أنظر: لابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، 1992، ص 358.

بأسفرائن[1] عام 551هـ/1056م [2]، وقد ذكر له المستشرق الروسي الشهير روزنفلدوماتيفيا فسكايا كتابا له بعنوان: حاشية على درة التاج وهو جزء خاص بالعلماء الذين تجهل فترات حياتهم من كتابه الهام (علماء الرياضيات والفلك في القرون الوسطى وأعمالهم من القرن الثامن إلى القرن السابع عش الميلاديين) وهو باللغة الروسية.[3]

– **محمد القلعي:** هو محمد بن علي بن الحسين بن علي القلعي، لا يعرف تاريخ ولادته رحل إلى اليمن وتوفي فيها سنة (611هـ/1214م) [4]، له كتاب بعنوان إيضاح الغوامض في علم الفرائض، وعلم الفرائض يختص بمعرفة فروض الورثة ويجمع بين المعقول والمنقول من أجل الوصول به إلى الحقوق في المواريث بوجوه صحيحة يقينية، وكان محمد القلعي عالما كبيرا له مصنفات كثيرة منها:

- لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار.
- تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة.
- أحكام القضاة.
- كنز الحافظ في غرائب الألفاظ.
- احتراز المذهب.

[1] هي مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية، في آخر عمالة نيسابور من خرسان، وبينهما خمس مراحل، وقيل اثنان وثلاثون فرسخا أي حوالي 130 كلم ،وهي مشهورة بكثرة العلماء المنسوبين إليها، للمزيد ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 291.

[2] محمد قويسم: "علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد"، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس ،أيام 9-10-11 أفريل 2007، جامعة المسيلة، 2007، ص 427.

[3] القاضي شهبة أبو بكر: طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط 1، عالم الكتب للنشر، بيروت، 1407هـ، ج2، ص 237.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 269.

وأكثر هذه المصنفات في حضرموت ونواحيها، وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية[1]، ونجد من المهاجرين إلى بلاد المشرق أيضا:

علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش: وكان فقيها، وشاعرا، وأديبا،

أخذ العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية بقلعة بني حماد ونشأ بها[2]، ثم ارتحل إلى المشرق فدخل القاهرة، واستقر بها في أيام الخليفة الحافظ العبيدي إلى أن توفي سنة 526هـ/1131م.[3]

**عبد الملك أبو مروان الطبني: 336هـ - 457هـ/1006-1065م**

عبد المالك بن زيادة الله بن أبي مضر التميمي الحماني أبو مروان الطبني، وهو عالم باللغة والحديث، وكان شاعرا و أصله من طبنة[4] عاصمة الزاب، وقد ارتحل إلى المشرق وسمع بمصر والحجاز، وحدّث بالمشرق عن ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهدي النحوي الاندلسي، ورجع للأندلس ومات بقرطبة عام (457هـ - 1065م) [5].

ـ **عبد الله بن سلامة أبو محمد:** فقيه وشاعر أصله من بجاية الحمادية، رحل ابن سلامة إلى مصر، وتنقل بين القاهرة والإسكندرية والريف[6] ،فلم يرى أينما رحل وارتحل ما ما يخفف عن بؤسه وشقائه سوى عمله الذي انقص عليه من غربته، وسبب ما حل به من فقر وحرمان واستهانة الناس، كتب قصيدته التي فيها هجائه وسخريته من أهل مصرو منها:

---

[1] محمد قويسم: المرجع السابق، ص ص 428 - 429.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 204.

[3] حياة كتاب: المرجع السابق، ص 447.

[4] طبنة: تنطق بضم الطاء وسكون الباء وفتح النون، تقع آثارها اليوم جنوب مدينة بريكة بولاية باتنة، فتحت على يد موسى بن نصير في نهاية القرن الأول، للمزيد: انظر: البكري: المصدر السابق، ص 50.

[5] رشيد بورويبة و آخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، المرجع السابق، ص 247.

[6] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 178.

لحرمة الضيف لو كنت ذوي كرم *** وحرمة الجار لو كنتم ذوي حسب

لكنكم يا بني اللخناء ليس لكم *** فضل ولا أنتم من طينة العرب

كم لا زال على حال أساء بها *** منكم وأغضى على الفحشاء والريب

لا تركن لكم أرضا بكم عرفت *** فأجنت اليوم يأوي أخبت الخرب

وما مقامي بأرض تسكنون بها *** مني يطيب ولكن حرفة أدبي [1]

ــ وأيضا نجد الفقيه والشاعر علي بن طاهر بن محشوة المكنى بأبي الحسن، و هو من العلماء الذين أنجبتهم القلعة وهاجروا إلى المشرق وأثروا فيها ثقافيا وفكريا [2].

ـ **عمارة الشريف الحسن أبو الطاهر**: الفقيه أبو الطاهر بن يحي بن عمارة الشريف الحسن، له علم وأدب وفضل ونبل، كان متقدما في علم اللغة العربية [3]، من تآليفه في علم الفرائض منظوم وتواشيحه في نهاية الحسن، وبها يضرب المثل.[4]

ـ **يحي بن المعطي عبد النور زين الدين**: كان فاضلا و أديبا ،و شاعرا، و إماما مبرزا في اللغة، أصله من قرى جبال جرجرة [5]، أخذ النحو بالمغرب الأوسط على الجزولي ثم سافر إلى دمشق وأثر فيها بحنكته الأدبية، ولاّه الملك العظيم شؤون جامع دمشق لفضله وعلمه، ثم انتقل إلى مصر، واعتكف على إلقاء الدروس في جامع الفسطاط بمصر القديمة لتعليم الأدب، وتخرج على يده عدد من رجال الثقافة بها، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة 628هـ، وله مؤلفات عديدة منها:

---

[1] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 253.

[2] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 668.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص 45.

[4] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 187.

[5] يحي بوعزيز: جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، مجلة الأصالة، العدد 19، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1971م، ص 293.

- العقود والقوانين في النحو
- الحواشي على أصول ابن السراج في النحو
- كتاب شرح الجمل في النحو.
- شرح أبيات سيبويه.
- له قصيدة في القراءات السبع.
- له ألفية في النحو. [1]

-**حسن بن علي بن محمد المسيلي:** ولد بالمحمدية، كانت نشأته العلمية الأولى ببجاية الحمادية، ثم سافر إلى المشرق فتنقل بين حواضره الثقافية والتقى بمشايخه العلمية، وعاد إلى بجاية فتولى منصب القضاء، من إنتاجه العلمي:

- التذكرة في علم الأصول
- النبراس في الرد على مفكري القياس.
- التفكير في ما اشتملت عليه السور والآيات من المبادئ والغايات.

توفي ببجاية سنة 580 هـ. [2]

كما نجد من علماء المحمدية (المسيلة):أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي، الذي زار المشرق من أجل طلب العلم ودرس على عدد من علماء المشرق، ويذكر ابن الآبار أنه من أكبر مثقفي عصره، بحيث نصب للتدريس، وتوفي سنة 539هـ.[3]

[1] خالدي عبد الحميد، المرجع السابق، ص 359 – 360.

[2] نفسه، ص 305.

[3] ابن الآبار: المصدر السابق، ص 92.

ـ **أحمد بن حبيب المسيلي:** كان ابن حبيب متقدما في علوم الفقه والشعر، وقد زار المشرق لأسباب دينية، وهي أداء فريضة الحج وهجرة علمية، يصفه ابن الآبار بزهده وصبره وثقافته. [1]

كما نجد من علماء الدولة الحمادية الذين هاجروا إلى المشرق وأثروا فيه فكريا حسن بن محمد بن سلمون المسيلي والمكنى بأبي علي، وعبد الله بن حمو، الذي يكنى أبا محمد وأبي سهل الخشني وغيرهم، وكان سفرهم إلى المشرق طلبا للعلم والمعرفة.

أما من العلماء المشارقة الوافدين لبلاد المغرب الأوسط والتي كانت رحلاتهم محدودة نتيجة لظروف سياسية نذكر: عبد الله بن عبيد الله بن عبد العزيز المعيطي، الذي استقر بمدينة بجاية الحمادية، و قد تخرج على يده مجموعة من تلاميذة المغرب الأوسط.[2]

أيضا وفد على المغرب الأوسط أبو القاسم عبد الرحمان بن يحي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي ،الذي نزل ببجاية، وكان من أهل المعرفة.[3]

[1] نفسه، ص 84.

[2] خالدي عبد الحميد: المرجع السابق، ص 301.

[3] ابن بسام: الذخيرة، المصدر السابق، ج1، ص 113.

## المبحث الثاني: علاقة الحماديين الثقافية مع الأندلس[1]

امتازت العلاقات الثقافية بين الحماديين والأندلس بنوع من الانفتاح والتكامل و ذلك لاهتمام كلتا الدولتين بالتطور الفكري والحضاري.[2]

ولما برز الحماديون في تاريخ المغرب الإسلامي وجدوا أن الأندلس قد بلغت منزلة رفيعة من الرقي الحضاري، خاصة في مجال العلوم و لآداب، فلم ير الحماديون بديلا من النسيج عن منوالهم والأخذ بأسباب ما كانوا يعملون، فجعلوا القلعة دار علم وأدب[3] ومركز إشعاع هام في المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة، بسبب السياسة الأمنية التي اتبعها الأمراء الحماديون[4]، ودور الهجرة الأندلسية إلى المغرب بعد أن دب الضعف بين مسلمي الأندلس، وازدياد حركة الاسترداد ، وسيطرة نصارى الأندلس على أراضي المسلمين، ولقد كانت مدن بني حماد الساحلية والداخلية مفتوحة الأبواب أمام الأندلسيين الذين رأوا في استقبال هذه البلاد لأمرائهم حافزا لهم للقدوم إليها والاستقرار بها والعمل فيها ، لاسيما أن الأندلسيين كانوا متفوقين في علوم الأدب والفن والفلسفة، وشهدت الحياة الحمادية ألوان الحضارة الأندلسية الرفيعة في مختلف مناحي الحياة لاسيما منها الفكرية والعلمية. [5]

استفاد المغرب الأوسط من الهجرة الأندلسية، ومن الظروف التي تمر بها الأندلس للاحتكاك بهؤلاء المهاجرين [6]، لذا شجع أهل المغرب الأوسط أبناءهم الطلاب لتلقي

---

[1] الأندلس مثلثة الشكل ، يحيط بها البحر من الجهات الثلاث ، فجنوبها يحيط بها البحر الشامي ، وغربها يحيط بها البحر المظلم ، وشمالها يحيط بها بحر الانجليز ، للمزيد : شكيب أرسلان : الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ط 1 ، المطبعة الرحمانية للنشر ، 1936 ، ج 1 ، ص 80.

[2] كريمان كحلال، حكيمة حدار: المرجع السابق، ص 82.

[3] عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 181.

[4] بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص 124.

[5] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص ص378 – 379.

[6] نفسه، ص 379.

العلوم على أيدي العلماء الوافدين، مما أشاع جوا حضاريا وعلميا لم تشهده البلاد من قبل بعد أن فسحوا المجال أمام هؤلاء العلماء لكي يشاركوا في حلقات الدرس في المساجد والمدارس والكليات، و خاصة جامعة سيدي التواتي التي كانت تضم ثلاثة آلاف طالب وكان يدرس بها مالا يقل عن عشرة من علماء الأندلس في مختلف العلوم المعاصرة كالطب والرياضيات، و الهندسة، و الجبر، والفلسفة، والفلك، وعلوم الزراعة والحشرات والكيمياء. [1]

ومن بين العلماء الأندلسيين الوافدين للبلاد الحمادية نذكر:

ـ **العالم أبا بكر بن محرز المتوفي سنة 675هـ** :كان يترأس الجالية الأندلسية في بجاية وكان مسكنه ملتقى لكبار القوم من الأندلسيين، كما تمكن بعض الأندلسيين من الارتقاء في المناصب الحكومية ممن اشتهر بالكتابة والإنشاء، ومنهم من كان حاجبا أو وزيرا.[2]

ومن الفقهاء الذين استقروا بالقلعة وأثروا فيها فكريا نجد الفقيه احمد بن خصيب الأنصاري القرطبي، الذي استقر آخر عمره بالقلعة الحمادية وتوفي سنة 450هـ، وكان فقيها بارزا[3] ،ونذكر أيضا الفقيه عمر بن عبد الله الأندلسي، الذي أخذ العلم عن عبد الملك بن مروان بن علي البوني، توفي بالقلعة سنة 440هـ.[4]

**ــ أحمد بن حصين بن احمد الأنصاري:**

ولد بدانية عام 467هـ/1075م ودرس بهذه المدينة، انتقل إلى مدينة بلنسية ومنها إلى ألمرية، وعبرا لبحر إلى بجاية ومنها إلى القلعة، حيث درس على يد أبي مروان الحمداني

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 380.

[2] بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص 124.

[3] أبي جعفر احمد بن ابراهيم الغرناطي ابن بشكوال: كتاب صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2008، ج 1، ص 62.

[4] نفسه، ص 377 ـ 378.

وعلي المازري، ثم اتجه من القلعة إلى بجاية ودرس بها على يد أبي محمد المقري، ثم عاد إلى الأندلس واستقر بمسقط رأسه دانية حتى وفاته (532هـ/1138م). [1]

**أحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصرون الأزدي:** كان من مواليد بلنسية درس في بلده علوم الدين والأدب وتضلع فيها، ثم رحل إلى الجزائر وأقام بها إلى أن توفي سنة 547هـ.[2]

**ـ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي:** وهو أبو محمد عبد الحق عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الاشبيلي، يعرف بابن الخراط، من الإشبيليين النازلين ببجاية، وهو قيرواني أول جدوده من القيروان وانتقلوا إلى اشبيلية ثم انتقل هو بدوره إلى بجاية، هو محدث وفقيه وزاهد وأديب وشاعر، توفي ببجاية سنة 571هـ، ومن آثاره:

- الأحكام الكبرى، والأحكام الصغرى في الحديث.
- كتاب التعهد.
- اختصار اقتباس الأنوار.[3]

ومن العلماء الذين أنجبتهم القلعة وذاعت شهرتهم في بلاد الأندلس نجد الفقيه الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي المشهور بابن الرمامة، ولد بقلعة بني حماد سنة (478هـ/1085م) وروى عن الشيخ أبي الفضل النحوي بالقلعة وتفقه به، وعن الشيخ أبي محمد المقري بمدينة بجاية وعن أبي إسحاق ابراهيم بن حماد[4] ،ثم ارتحل إلى بلاد الأندلس تاجرا وطالبا للعلم والفقه، فالتقى بقرطبة الفقيه الفيلسوف أبي الوليد بن رشد وأبي بحر الأسدي، فأخذ عنهما الفقه والأحكام الشرعية، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فنزل

[1] عبد الغني حروز: العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مجلة العلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 246.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص 319-320.

[3] محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، المرجع السابق، ج 1، ص 155.

[4] محمد بوركبة: المرجع السابق، ص 439.

مدينة فاس إلى أن توفي سنة 567هـ/1172م ومن آثاره: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب.

- التبيين في شرح التلقين
- التفصي عن فوائد التقصي [1]

**ـ أبو علي حسين بن محمد بن سلمون المسيلي (431هـ/1040م)**

عالم فاضل من أهل المسيلة، درس وتعلم في قلعة بني حماد وأخذ من علمائها العلوم الشرعية، فبرع فيها، ثم رحل إلى الأندلس فولاه سليمان بن الحكم الشورى بقرطبة [2]، يصفه ابن شكوال بأنه كان حسن التفقه، وقد نوظر عليه في المسائل، وكان لا يحسن سواه توفي بها سنة 431هـ.[3]

**ـ أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي (473هـ/1080م)** قاضي من أهل المسيلة درس في القلعة وهو فقيه عالم فاضل، له معرفة بالأصول والفروع، رحل إلى المغرب، ثم فر منها إلى ألمرية إلى أن توفي بها سنة 473هـ.[4]

– ابن النباش أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خالد البجائي: كان بارعا في الطب ومواظبا على علاج المرضى، وله معرفة بالعلوم الطبيعية وله مشاركات في الفلسفة ،ارتحل إلى مرسية وبها بقي مدة طويلة.

وبعد هذه الرحلات المتبادلة من العلماء بين البلدين المغرب الأوسط والأندلس ودور الهجرة الأندلسية التي نتج عنها تدفق المهاجرين الأندلسيين على سواحل بلاد المغرب الأوسط، ظهر التأثير الأندلسي بالدولة الحمادية، لاسيما في العلوم الشرعية والشعر الصوفي، وكذلك طرق التدريس والإجازات العلمية.[5]

---

[1] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق ،ص 195.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 300.

[3] ابن شكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 146.

[4] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 300.

[5] محمد الطمار: الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 162.

## المبحث الثالث: علاقة الدولة الحمادية ثقافيا بصقلية

من عوامل التلاقح الثقافي في صورة العلاقات بين المغرب الأوسط وصقلية [1] نذكر:

ـ الرحلة في طلب العلم: الرحلة تمثل الركيزة الأساسية في انتعاش ثقافة وعلوم أي بلد كما أنها كانت من أهم طرق البحث عن العلم عند المسلمين، هذا فضلا عن أن الرحلة في طلب العلم كانت تمثل جانبا من جوانب الاتصال الثقافي بين بلدان العالم الإسلامي.[2]

فقد كانت صقلية تهتدي بالأنوار المنبعثة من افريقية، وكان لكل حادث إفريقي هام صدى فيها، وسّر هذا ليس أن صقلية قريبة في موقعها من شمال إفريقيا ..فحسب ولكن لأن أهل إفريقيا هم الذين افتتحوها، ومن ثم ظلت العلاقات قائمة بين المهاجرين وإخوانهم في الوطن الأصلي، وزاد هذه العلاقة توثيقا تجدد الهجرة من افريقية إلى صقلية، ورحلة الصقليين إلى افريقية في طلب العلم.

ـ الهجرة الصقلية: بعد تسلط النورماند عليها فقد حينئذ المسلمون سلطانهم السياسي بها،فأصبح المسلمون يغادرون جزيرة صقلية جماعات وأفراد متجهين إلى أرض افريقية، وقد كان في الجزيرة رجال كثيرون خلدوا ، منهم ابن ظفر وابن القطاع وابن حميديس، وكان لهم احتكاك مع العلماء القلعيين بافريقية في ربط علاقات ثقافية معهم ومن بين العلماء الذين وفدوا على المغرب الأوسط نذكر: [3]

[1] صقلية: هي عبارة عن جزيرة تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط، بحر الروم وهي أكبر جزر البحر المتوسط وتقع إلى الجنوب من ايطاليا ولا يفصلها عنها إلا مضيق صغير، وتبعد عن شمال إفريقيا بحوالي 165 كيلا وهي مثلثة الأضلاع، وتبلغ مساحتها 25815 كلم مربع، للمزيد: عبد الغاني حروز، مجلة العوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 254.

[2] علي بن محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، جامعة أم القرى، 1998، ص 199.

**ابن حميديس الصقلي:** هو أبو محمد عبد الجبار بن حميديس الأزدي، أكبر شعراء صقلية في الغة العربية، ولد في سرقوسة 446هـ/1055م[1] ،ثم سافر إلى الأندلس (471هـ/1088م)، واتصل بالمعتمد بن عباد ومدحه وهو أثناء ذلك يتتبع أحداث صقلية، ثم ارتحل إلى بجاية الحمادية وأصبح شاعر المنصور بن الناصر، وله ديوان شعر يشتمل على عدة قصائد في مواضيع مختلفة ،منها مدح المنصور، ورثاء علي بن حمدون وقصائد تصف قصور بجاية الحمادية [2]، ومن بين أشعاره التي كان يمتدح فيها المنصور تعبيرا عن علاقته الوثيقة التي تفيض بالحب والإعجاب به مايلي:

أعلي بين النجم والديران *** قصرا بناه من السعادة بان
فإذا نظرت إلى مراتب ملكه *** وبدت اليك شواهد البرهان
أوجبت للمنصور سابقة العلا *** وعدلت عن كسرى العدى تدميرا. [3]

وقال أيضا:

يا مالك الأرض الذي أضحى له **** ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت **** واستوجبت لقصورك التأخيرا
فعمرتها وملكت كل رياسة **** منها ودمرت العدى تدميرا

وقال أيضا:

تبدو من المنصور فيه شمائل **** تلك السجايا من سجليا الناصر
أن الفروع على الأصول شواهد *** تقضي بطيب مناقب وعناصر
من كل أروع من ذوابة حمير **** دناه بالسنة التواضب آمر .[4]

---

[1] رابح بونار: المرجع السابق، ص 344.
[2] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص 176.
[3] خالدي عبد الحميد: المرجع السابق، ص 368.
[4] خالدي: المرجع نفسه، ص 368.

ومن العلماء الذين تركوا بصماتهم الفكرية بالمغرب الأوسط، بفضل ما تركوه من إنتاج أبو عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن ظفر المولود سنة 497هـ بصقلية، درس بالمغرب الأوسط واستقر ببجاية، وأكمل تعليمه هناك وله تآليف عديدة أهمها:

- ينبوع الحياة في التفسير.
- خير البشر بخير البشر.
- عزر الدرر وأبناء نجباء الأبناء
- سلوان المطاع في عدوان الأتباع

ويعتبر الكتاب الأخير من أهم ما أنتج في فن أخلاق الملوك، بدليل أنه ترجم إلى الفارسية والتركية والإيطالية والإنجليزية ،وبه أخذ مكانة في التراب العالمي.[1]

ـ **ابن القطاع الصقلي:** ابن القطاع هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبيد الله الحسني السعدي ،المعروف بابن القطاع الصقلي، ارتحل هذا الأخير إلى الأندلس ثم إلى مصر، ثم زار بجاية الحمادية، درس اللغة والقواعد بإشراف كبار الأساتذة منهم ابن البر، توفي بمصر سنة 515هـ، من بين مؤلفاته:

- تاريخ صقلية
- كتاب ذيل تاريخ صقلية
- الحواشي على الصحاح
- شرح الامثلة
- المجموع الأدبي

[1] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله غسان، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 2، ص 93.

- تثقيف اللسان [1]

ومن الوافدين إلى القلعة أيضا، الفقيه المالكي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي [2]، أصيل مدينة مازرة بجزيرة صقلية التي تعلم بها أول حياته العلمية، ثم انتقل إلى مدينة القيروان حيث أخذ عن عدد من فقهائها الكبار أمثال الفقيه الخرقي والقفصي وغيرهم. [3]

كان المالكي فقيها حافظا ،مدركا نبيلا، فهما متقدما في علم المذهب واللسان، متفننا في علوم القرآن وسائر المعارف، وحكي أن الشيخ السيوري كان يقول: ابن أبي الفرج، أحفظ من رأيت، وتفقه به في القلعة الشيخ أبو الفضل بن النحوي والقاضي أبو عبد الله محمد بن داود القلعي، وحمل عنه أدب كثير، وعلم جم. [4]

من آثاره: ألف المازري في علوم القرآن كتابا كبيرا سماه :الاستيلاء، وله تعليق كبير في المذهب المالكي، مستحسن بلغ ألف سؤال.[5]

وما يمكن تلخيصه من خلال دراسة العلاقات الثقافية الحمادية مع دول المشرق والأندلس وصقلية، تتضح لنا أن الهجرة والرحلة في طلب العلم ، كانت من أبرز العوامل التي ساهمت في بث روح النشاط الثقافي بين الدول الاسلامية مع قلعة بني حماد، رغم البعد الجغرافي بطريقة أو أخرى مما أدى بالدولة الحمادية إلى لإشعاع الحضاري.

[1] رابح بونار: المرجع السابق، ص 350-352.
[2] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج 2، ص 68.
[3] محمد قويسم: المرجع السابق، ص 440.
[4] القاضي عياض: المرجع السابق، ج 2، ص 441.
[5] نفسه، ص 441.

# الخاتمة

## الخاتمة:

ما يستخلص من هذا البحث أن الدولة الحمادية على ما دار ما يقارب القرن والنصف قرن من الزمن استطاع حكامها أن يؤسسوا دولة بكيانها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري.

وبعد دراستنا للعلاقات الثقافية لقلعة بني حماد نستنتج ما يلي:

- أهمية الموقع الجغرافي الذي حظيت به القلعة إذ يعتبر همزة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، إذ أنه كان سببا في انتعاش الحياة الفكرية بالقلعة نتيجة التفتح على ثقافات الحواضر الأخرى، خصوصا وأن القوافل التجارية المارة عليها تحمل ضمنها العلماء.
- السياسة الأمنية التي اتخذها أمراء بني حماد وتشجيع العلماء مما جعل قلعة بني حماد وبجاية مركز إشعاع فكري وعلمي، يقصده هواة العلم من كل أصقاع الأرض.
- امتازت علاقات الحماديين مع بني عمومتهم الزيريين بتأثير كبير بفكرهم، إذ تعد الأرضية الخصبة التي انطلق منها بني حماد لبناء حضارتهم بحكم القرب الجغرافي من جهة وبحكم هجرة العلماء من القيروان إلى القلعة لحصانتها العسكرية طلبا للأمن والاستقرار وهروبا من القبائل الهلالية.
- لم تشهد العلاقات الثقافية الحمادية لقلعة بني حماد مع الفاطميين أدنى نمو ثقافي وذلك راجع إلى اختلاف المذهب بين سكان القلعة لإتباعهم المذهب السني، والفاطميين ضمن المذهب الشيعي الاسماعيلي لذلك عرفت العلاقات الثقافية برودة وانتكاسة.
- الدور العظيم الذي أسهمت به الرحلات العلمية في ازدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط، فالرحلات العلمية الداخلية أوجدت نوعا من التكامل العلمي بين المؤسسات

المختلفة، بينما الرحلات العلمية للمشرق والأندلس وصقلية جعلتهم يطلعون على ما أنتجهم إخوانهم المشارقة والأندلسيين والصقليين في مختلف العلوم، ومكنتهم من التعرف بالتيارات الأدبية والفكرية، وخلقت جوا من التنافس العلمي بين العلماء بمختلف اتجاهاتهم، حيث مدوا جسور الاتصال العلمي والمعرفي لتبادل الآراء الفقهية واللغوية وتداول الكتب والمؤلفات.

- تبلور نشاط الفكر والثقافة بالدولة الحمادية كان مستمدا من الوحدة الحاصلة والاتصال المستمر بين دول المغرب والدول الخارجية الأندلس وصقلية وخاصة التأثير المشرقي، وهو ما يوجز العلاقات الثقافية مع مختلف الأقطار الإسلامية، حيث ربطت المغرب الأوسط علاقات روحية تمثلت في الجانب الديني المرتبط بالمذهب المالكي ولم تقف الظروف السياسية والجغرافية الطريق لإقامة علاقات ثقافية متنوعة بين حاضرة القلعة الحمادية ومع المغرب الأقصى والأدنى ومع المشرق والأندلس وصقلية، بل كان التأثير متبادلا مما ولد تفاعلا كبيرا في ربط هذه العلاقات العلمية.
- إن العلاقة الثقافية بين المغرب الأوسط الحمادي والمشرق الإسلامي وضحتها صورتها الايجابية، التي تمثلت في تنقل علماء المشرق إلى المغرب نسبيا واستقرارهم نتيجة لظروف سياسية وتفاعل علماء المغرب مع المشرق يرجع إلى الرحلات العلمية المتبادلة والإنتاج الفكري المتداول، وما يمكن قوله أن الدولة الحمادية كانت لها علاقات ثقافية مع دول المغرب الإسلامي والدول الخارجية بغض النظر عن وجود العلاقات السياسية المتوترة أحيانا.

# الملاحق

## الملحق رقم (1)

## مـــــــوقع القلعـــة[1]

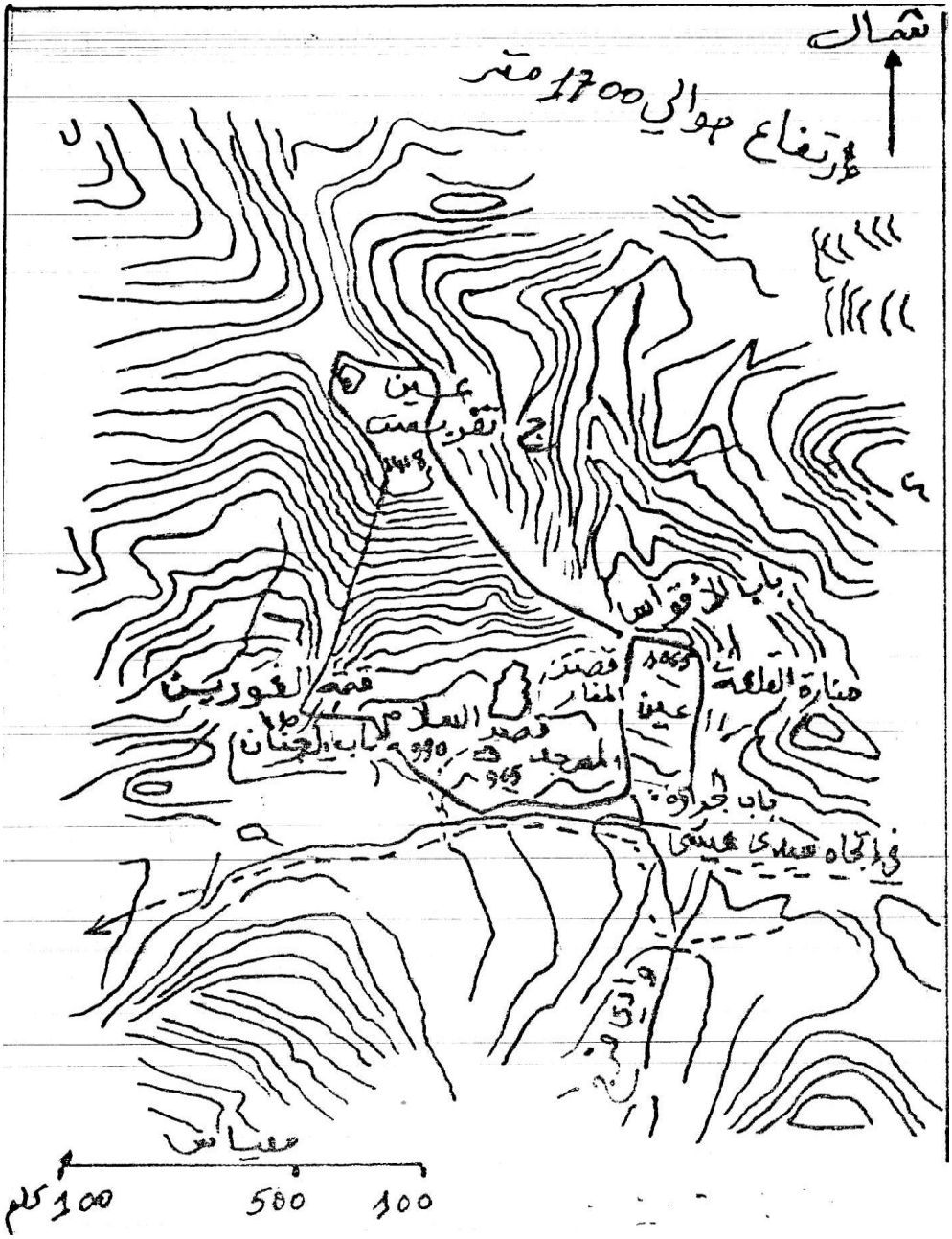


[1] – إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص49.

## الملحق رقم (2)

## دولة بني حماد ( الحدود وأهم المواقع) [1]

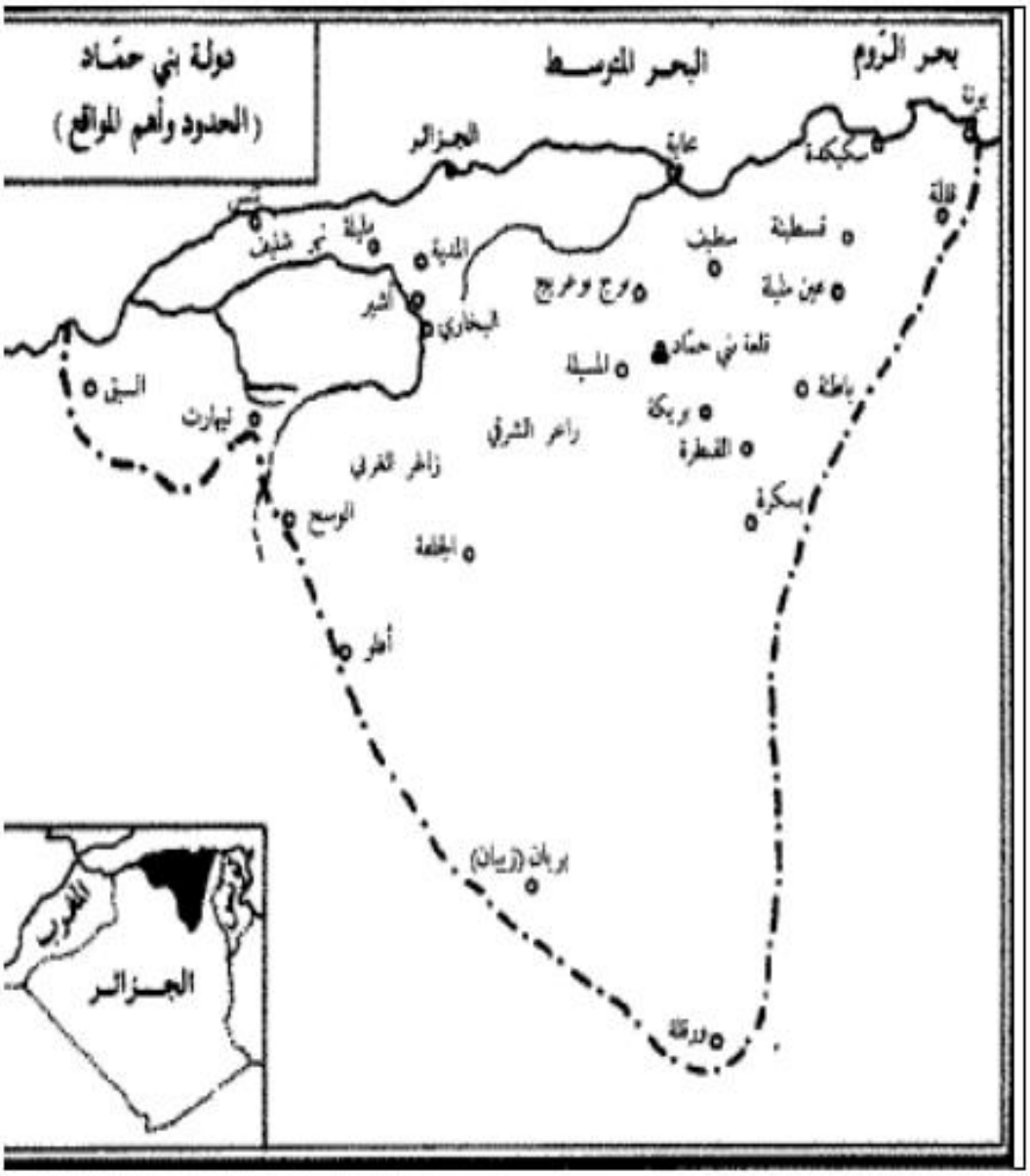


[1] – عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص97.

# الملحق رقم (3)

## مئذنة قلعة بني حماد [1]

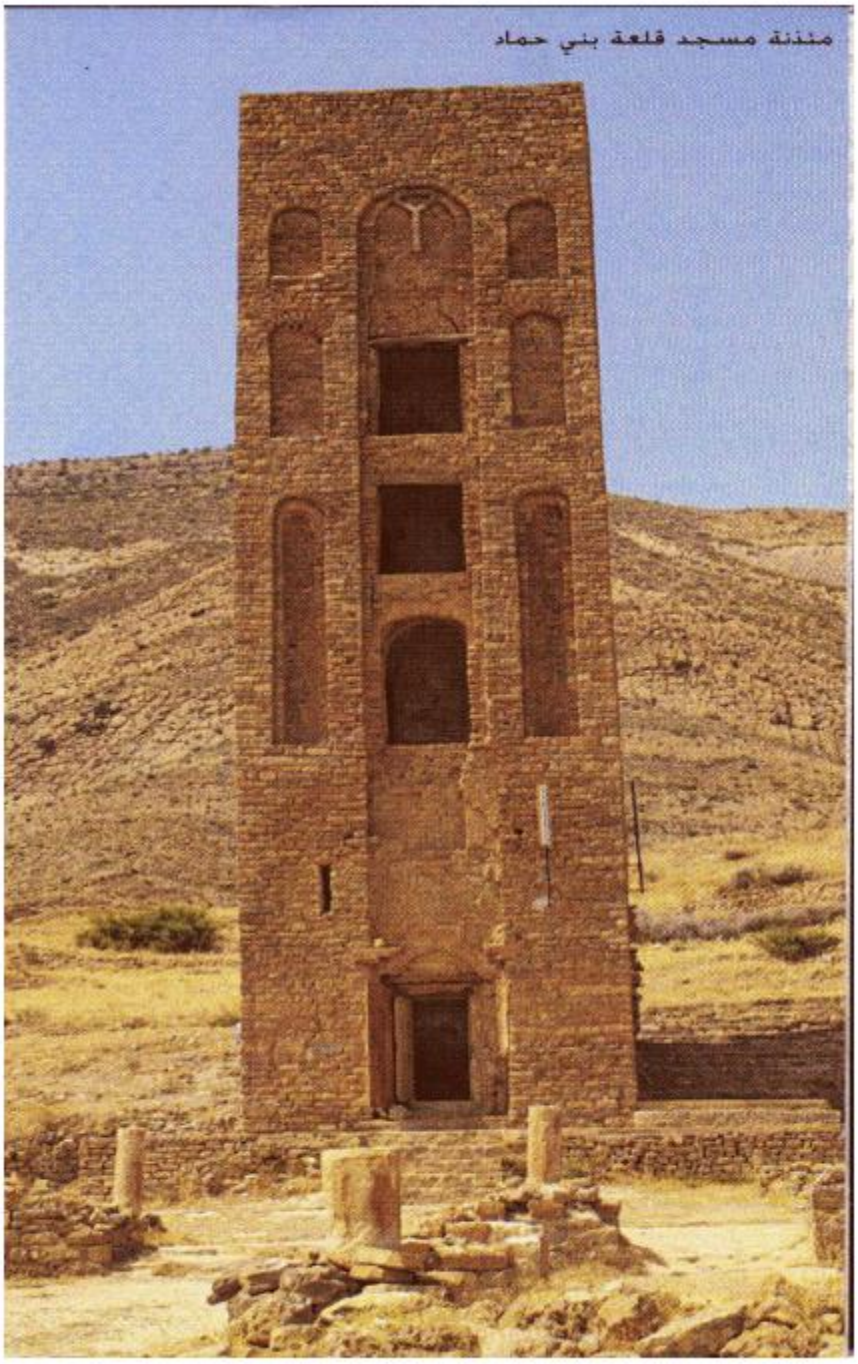


[1] – خالدي عبد الحميد: مرجع سابق، ص 101.

# الملحق رقم (4)

## تصميم قلعة بني حماد [1]

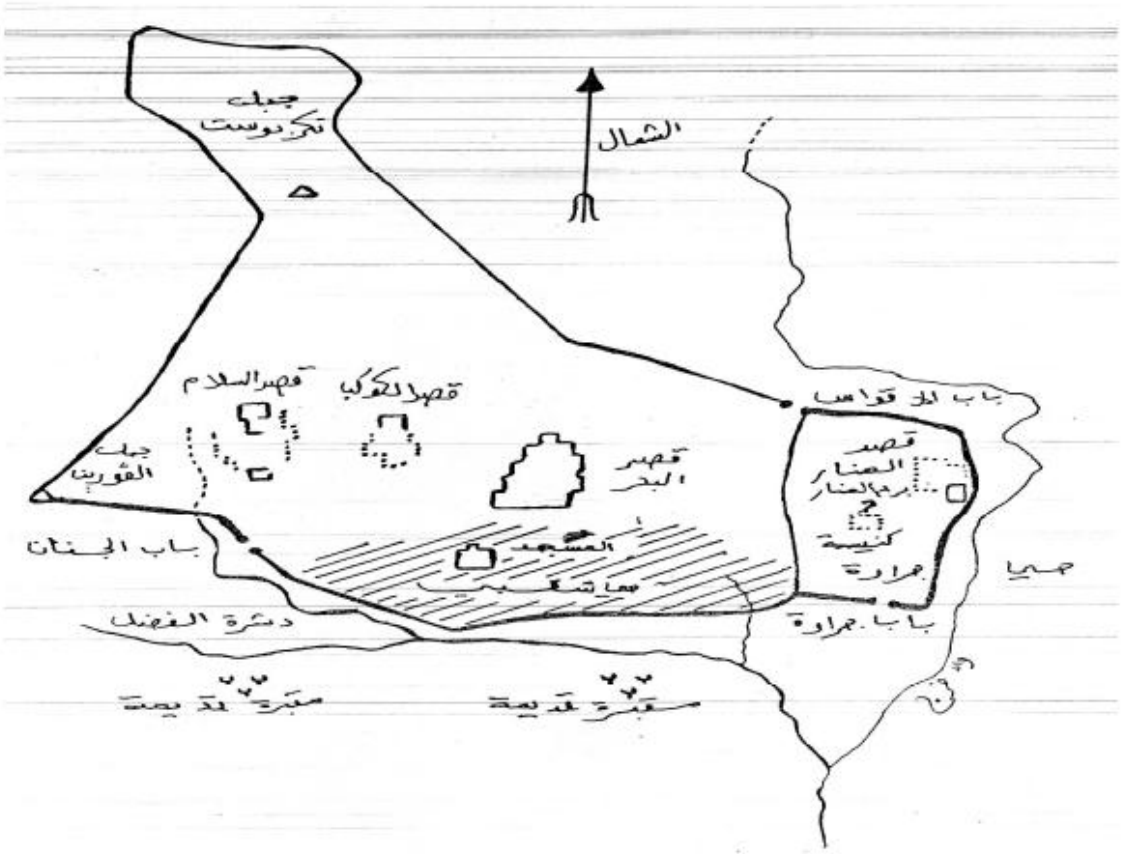


[1] – إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص49.

# البيبليوغرافية

**أولا: المصادر**


1. ابن أبي أصبيعة أبو العباس أحمد بن قاسم بن خليفة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة دار الحياة، بيروت، 1965.
2. ابن الآبار أبي بكر القضاعي البلنسي ، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دارا لفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ج3.
3. ابن الأثير أبي الحسن بن علي أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8.
4. الإدريسي الشريف أبو عبد الله: المغرب العربي من "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
5. ابن بشكوال: أبي جعفر احمد بن ابراهيم الغرناطي كتاب صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2008، ج 1.
6. البكري أبي عبد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب بزمن كتبا المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
7. ابن الخطيب ابن عبد الله لسان الدين: " ت: 776هـ/1374م"الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله غسان، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج2.
8. الوزان ، الحسن بن محمد : زصف افريقيا ، ترجمة محمد حجي ، محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 ، ج2، ص 13.
9. ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، 1992.
10. الحموي ياقوت: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ج4.
11. الحميري عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
12. المراكشي ابن عذارى: " ت: هـ /1312م"، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي برفنسال،ط3، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1973.

13. ابن مريم مريم ، عبد الله محمد بن محمد بن احمد : البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، تح : محمد بن ابي شنب ، الثعالبة ، الجزائر1908.

14. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج5.

15. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية والعامة، العراق.

16. عياض الفضل بن موسى اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط1، منشورات دارا لكتب العلمية، بيروت، ج2، 1998.

17. القاضي شهبة أبو بكر: طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط 1، عالم الكتب للنشر، بيروت، 1407هـ، ج2.

18. القلصادي ابو الحسن علي ابن محمد القرشي : رحلة القلصاديين تمهيد الطالب ومنهى الراغب الى معنى المنازل والمناقب ، تح : محمد ابو الاجفان ، شركة التونسية للتوزيع ، تونس 1978.

19. رشيق حسن بن القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تحقيق: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

20. الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ج1.

21. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين: " ت: 681هـ/1283م"وفيات الاعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1969، ج1.

22. ابن الخطيب ابن عبد الله لسان الدين: " ت: 776هـ/1374م"تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، الثالث من كتاب الاعلام، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964.

23. ابن خلدون عبد الرحمان ابن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة القاهرة، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، لبنان، 1991، ج6.

24. الذهبي عبد الله شمس الدين: " ت: 748هـ/1374م"سيد أعلام النبلاء، رتبه: حسان المنان، بين الافكار الدولية، لبنان، 2004، ج1.

25. الغبريني أبو العباس أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979.

**ثانيا: المرجع**

1. ارسلان ، شكيب : الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، ط1، المطبعة الرحمانية للنشر ، 1936.

2. بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر، 1993.

3. بوتشيش ابراهيم القادري: اضاءات حولا لغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 2002.

4. زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ج3.

5. الحفناوي أبي القاسم محمد ابن أبي سيدي ابراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

6. الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د م، 2010.

7. الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983.

8. الطويل الطاهر: المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1،المتصدر للترقية الثقافية و العلمية والإعلامية، الجزائر، 2011.
9. الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
10. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب للنشر،البليدة، الجزائر، 1963.
11. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د م، د ت، ج2.
12. مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349، ج1.
13. العربي إسماعيل: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
14. العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
15. عيسى بن الذيب: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
16. عمارة علاوة: دراسات في التاريخ الوسط للجزائر والغرب الإسلامي، الديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
17. بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة الذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

18. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991.

19. علي بدوي يوسف: عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، د م، 2010.

20. العبادي أحمد مختار: دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، مصر، 2000.

21. رشيد بورويبة: مدن مندثرة، تاجرت، سدراته، أشير، قلعة بني حماد، سلسلة فن وثقافة، الجزائر.

22. رشيد بورويبة:الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1977.

23. رشيد بورون وآخرون: الجزائر فيا لتاريخ من العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

24. رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

25. رزوق محمد: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار البيضاء، افريقيا الشرق، 1991.

26. شيت خطاب محمود: قادة الفتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م، 1984، ج2.

27. خضيري حسن أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة ،1996.

28. ضيف شوقي: الرحلات، د ن، القاهرة، 1956.

**.ثالثا : المراجع المترجمة :**

29. إدريس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية بن زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، نقله للعربية حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.
30. جوليان شارل أندري: تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1966.
31. لما رصولكربخال: افريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد ججي وآخرون، دارا لمعرفة للنشر، الرباط1989.
32. مارسية جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، د ت، 1999.

**رابعا : الرسائل الجامعية**

33. الزهراني علي بن محمد بن سعيد: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، جامعة أم القرى، 1998.
34. حوالة يوسف بن أحمد: الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى "منتصف القرن الخامس الهجري (90هـ/450هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000.
35. كحلال كريمان و حكيمة حدار: العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408-547هـ/1018-1152م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة البويرة، 2014-2015.
36. خالدي عبد الحميد: العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين، 50هـ/670م - 646هـ/ 1266م، دراسة تاريخية نقدية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2007-2008.

37. بن خرباش عبد النور: نظام ومنشآت الري في قلعة بني حماد دراسة أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008، 2009.

**خامسا : المقالات والمجلات والملتقيات .**

1. بوعزيز يحي: جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، مجلة الأصالة، العدد 19، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1971م.

1. دحدوح عبد القادر: عمران قلعة بني حماد: عوامل التمدن وأسباب الخراب، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، أيام 9-2007/11/10 افريل جامعة المسيلة، 2007.

2. حروز عبد الغاني: "العلاقات الثقافية للدولة الحمادية، مرحلة القلعة أنموذجا (461-408هـ/1017-1070م)"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2007، ج2.

3. حروز عبد الغاني: تراجم ابرز علماء مدينة قلعة بني حماد , دورية كان التاريخية، العدد 21، دار ناشري للنشر، الكويت، 2013.

4. كتاب حياة: اهتمامات "علماء منطقة قلعة بني حماد في الفقه والأصول ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، جامعة المسيلة، 2007.

5. المغراوي رابح: قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا التاريخية، قراءة تحليلية، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس أيام 9-10-11 أفريل 2007، جامعة المسيلة، 2007.

6. مصطفاوي رشيد: "بجاية في عهد الحماديين"، مجلة الأصالة مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، العدد 1، 1981.

7. قويسم محمد: علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس أيام 9-10-11 أفريل 2007، جامعة المسيلة،2007.

**سادسا : المعاجم والاطالس والموسوعات .**

8. ابن منظور: جمال الدين ابي الفضل ، "ت 711ه/1311 م" لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة ومنقحة، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج 1.
9. مقلد الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.، ج3، ج4.
10. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

**سابعا : المراجع باللغة الفرنسية**

11. Rachid Bourouiba , les Homodistes , entreprise nationale dutiore , 1984

# الفهارس

# فهرس الأماكن


| المكان | الصفحات | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | أ | | | | | | | | | | |
| أشير | 12 | 13 | 14 | 17 | | | | | | | |
| افريقية | 3 | 8<br>32 | 12<br>54 | 14<br>55 | 17 | 18 | 19 | 23 | 24 | 26 | 28 |
| أندلس | 3 | 4<br>42 | 5<br>46 | 12<br>50 | 23<br>51 | 27<br>52 | 28<br>53 | 36<br>55 | 38<br>56 | 39<br>57 | 41<br>60 |
| | ب | | | | | | | | | | |
| بجاية | 4 | 5<br>46 | 7<br>48 | 17<br>49 | 18<br>51 | 24<br>52 | 28<br>55 | 33<br>56 | 34 | 37 | 38 |
| | ت | | | | | | | | | | |
| تيهرت | 30 | 31 | | | | | | | | | |
| تونس | 18 | 23 | 26 | 29 | 30 | 31 | 33 | 36 | | | |
| تلمسان | 22 | 26 | 27 | 38 | 39 | | | | | | |
| | ج | | | | | | | | | | |
| الجزائر | 5 | 7<br>46 | 8 | 9 | 13 | 14 | 18 | 29 | 30 | 32 | 43 |
| | ح | | | | | | | | | | |
| حمزة | 13 | 17 | 19 | 22 | 38 | | | | | | |
| الحجاز | 19 | 23 | 44 | 46 | | | | | | | |
| | خ | | | | | | | | | | |
| خرسان | 44 | 45 | | | | | | | | | |
| | د | | | | | | | | | | |
| دمشق | 34 | 43 | 44 | 47 | | | | | | | |

| المكان | الصفحات | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ط | | | | | | | | | | |
| طبنة | 13 | 46 | 47 | | | | | | | |
| م | | | | | | | | | | |
| مكة | 43 | | | | | | | | | |
| المرية | 38 | 39 | 51 | 53 | | | | | | |
| مصر | 8 | 18 56 | 19 | 23 | 28 | 33 | 34 | 35 | 43 | 46 | 47 |
| مراكش | 36 | 37 | 39 | 40 | | | | | | |
| المسيلة | 7 | 9 | 13 | 19 | 22 | 27 | 28 | 29 | 38 | 48 | 53 |
| ص | | | | | | | | | | |
| صقلية | 3 | 23 | 26 | 28 | 41 | 42 | 54 | 55 | 56 | 57 | 60 |
| ع | | | | | | | | | | |
| العراق | 5 | 8 | 19 | 43 | 44 | | | | | |
| ف | | | | | | | | | | |
| فاس | 14 | 19 | 26 | 37 | 40 | 53 | | | | |
| ق | | | | | | | | | | |
| قرطبة | 46 | 52 | 53 | | | | | | | |
| القاهرة | 7 | 13 | 16 | 26 | 32 | 35 | 37 | 39 | 43 | 51 | 56 |
| القيروان | 8 | 12 59 | 19 | 22 | 24 | 25 | 28 | 30 | 31 | 32 | 37 |
| القلعة | 1 | 2 23 | 5 25 | 7 27 | 8 32 | 9 33 | 11 | 13 | 14 | 15 | 17 |
| ش | | | | | | | | | | |
| الشام | 34 | 36 | 37 | 40 | 43 | 44 | 52 | 59 | 60 | | |

## فهرس الأعلام


| العلم | الصفحة |
|---|---|
| | أ |
| ابن الرمامة | 27 |
| ابن القطاع | 56 57 |
| ابن خلدون | 9 12 13 15 17 19 28 32 |
| ابن ظفير | 54 |
| أبو بكر علي الصنهاجي | 40 52 |
| الإدريسي | 7 8 9 10 11 |
| إسماعيل العربي | 7 23 25 |
| | ب |
| باديس | 12 13 14 18 24 25 28 29 30 32 |
| البكري | 3 8 9 19 46 |
| بن الخطيب | 15 |
| بن تاشفين | 36 |
| بن حميديس | 55 |
| بن رشيق | 28 31 |
| بوتشيش إبراهيم | 26 |
| | ح |
| الحلواني | 14 15 23 24 26 27 39 40 50 51 |
| حماد بن بلكين | 2 3 5 7 9 10 11 12 14 15 17 18 19 20 25 31 32 38 40 46 52 |

| العلم | الصفحة |
|---|---|
| | ذ |
| الذهبي | 12 18 |
| | ر |
| رابح بونار | 28 29 31 35 52 55 57 |
| رشيد بوريبة | 9 14 18 22 28 39 35 46 47<br>53 55 |
| | ف |
| فرحون | 4 9 3 |
| | ق |
| القائد بن حماد | 12 14 15 |
| | م |
| المازري | 26 27 |
| المحسن بن القائد | 15 |
| المنصور | 12 14 18 25 29 36 55 59 |
| | ن |
| الناصر بن علناس | 16 17 30 55 |
| النحوي | 27 |
| نويهض | 12 14 15 16 26 27 28 34 36<br>38 39 44 45 46 53 |
| | ي |
| ياقوت الحموي | 8 11 |

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **مقدمة** | **1** |
| **مدخل لمحة جغرافية تاريخية لقلعة بني حماد** | |
| المبحث الأول: الموقع الفلكي والجغرافي لقلعة بني حماد | 06 |
| 1- الموقع الجغرافي | 06 |
| 2-الموقع الفلكي | 10 |
| المبحث الثاني: الإطار التاريخي للدولة الحمادية | 11 |
| المبحث الثالث: السكان والتسمية | 17 |
| 1- التسمية | 17 |
| 2-السكان | 17 |
| **الفصل الأول علاقات الحماديين الثقافية مع دول المغرب** | |
| المبحث الأول: العلاقات الثقافية مع الزيريين | 22 |
| المبحث الثاني: العلاقات الثقافية مع الفاطميين | 29 |
| **الفصل الثاني علاقات الحماديين الثقافية مع دول المشرق الإسلامي وأوروبا** | |
| المبحث الأول: علاقة الحماديين الثقافية مع دول المشرق | 38 |
| المبحث الثاني: علاقة الحماديين الثقافية مع الأندلس | 45 |
| المبحث الثالث: علاقة الدولة الحمادية ثقافيا بصقلية | 49 |
| الخاتمة | 54 |
| الملاحق | 57 |
| البيبليوغرافية | 62 |
| الفهارس | 71 |

تم بحمد الله